

ديوان الموشحات الأندلسية

مستدرك يتضمن نصوصًا تنشر لأول مرة

تحقيق
دكتور
محمد زكريا عناني

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتر - الأزاريطة - الإسكندرية

ديوان
الموشحات الأندلسية

مستدرك يتضمن نصوصا تنشر لأول مرة

تحقيق ودراسة

دكتور
محمد زكريا عناني
دكتوراه الدولة فى الآداب من السوربون
ة الآداب ـ جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة
اسكندرية

إهـــداء

إلى

نابغـــة

مصـــر :

المرحوم الدكتور عبد العزيز الاهوانى

تحية متواضعة لجهوده فى حقل الدراسات الأندلسية

بسم الله الرحمن الرحيم

« لاسم الأندلس فى النفوس إيقاع شجى عميق آسر ، يحمل فى طياته أصداء قرون من التوهج ، ويعيد للخاطر أمجاد مدن لا تنسى : قرطبة ، غرناطة، اشبيلية وذكرى أعلام خلدوا على مر الزمان ، وصفحات مفعمة بالشجن لرايات تطوى ، وحضارة تنطفىء وتغيب فى ضباب الأيام .

انتهت الأندلس كأسطورة من الأساطير ، لكن أطيافها لا تزال تهوم بين الحين والحين ، وصدى لحن قديم يسرى فتهتز له النفوس ، وأسماء ومعالم لا تزول ما بقى الدهر : الحمراء ، ماثلة كزنبقة لا ينطفىء منها العبير أبداً ، أزجال ابن قزمان بكل ما تنبض به من حيوية وعذوبة وظرف ، والموشحات : نهر جياش يتدفق بالشذى والموسيقى والرؤى .

وقد شغلت الموشحات أجيـــالا من العلماء فى الشرق والغرب ، ولا تزال تغرى بالبحث ، وتتكشف من حين لآخر جوانب وضاءة من هـذا الفن الذى اجتمعت له عناصر الأصالة والجدة ، وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الأندلسى ، بكل ما فيها من غنائية وأخيلة وإحساس بالحياة » (١) .

ومن أحدث ما ظهر فى هذا المجال « ديوان الموشحات الأندلسية » للدكتور سيد غازى ، ويقع فى مجلدين كبيرين (٥٥٨ صفحة + ٧٨٧ صفحة) (٢) .

ويبدأ هذا العمل الضخم الممتاز بمقدمة استعرض فيها جامع الديوان المصادر المغربية والمشرقية التى تضمنت موشحات أندلسية ، واجتمع له من حصاد الفحص والتنقيب ٤٤٧ موشحة لسبعين وشاحا (من بينها ٤٨ نصا لمجهولين استقاها من

نحو ثلاثين مصدرا هي « جيش التوشيح » و « أزهار الرياض » و « نفح الطيب » و « المغرب » و « رايات المبرزين » و « المقتطف من أزاهر الطرف » و « طبقات الأطباء » ، وما عرف من محتويات « عدة الجليس » ومن دواوين ابن سهل وابن خاتمة وابن عربي وابن الغنى والششترى ، وكذلك من كتاب « العاطل الحالى » و « عقود اللآل في الموشحات والأزجال » و « العذارى المائسات » و « فوات الوفيات » و « معجم الأدباء » و « المنهل الصافى » و « النجوم الزاهرة » و « الوافى بالوفيات » و « توشيع التوشيح » و « روض الأدب » و « سكردان السلطان » و « سجع الورق » للسخاوى .

وصنف د. غازى هذه النصوص بحسب العصور ، ومنها نصان ينتميان للعصر الأموى (لابن ماء السماء) ، و ٧٨ موشحة لثلاثة عشر وشاحا ينتمون لعصر ملوك الطوائف (من بينهم ابن رافع راسه وابن اللبانة) ، وجمع ١٠٧ موشحة لخمسة عشر وشاحا من عصر المرابطين ، (من بينهم الأعمى التطيلى ، ابن الزقاق ، ابن بقى ، ابن ينق ، ابن الصيرفى) ، كما جمع ١٥٧ موشحة مما ألف فى عصر الموحدين لثلاثين وشاحا (من بينهم ابن شرف ، ابن مالك ، ابن سهل ، ابن عربي ، الششترى) ، كما جمع من نتاج العصر الغرناطى ٥٥ موشحة لأحد عشر وشاحا من بينهم ابن خاتمة وابن الخطيب ، وابن زمرك) .

ويقول د. غازى فى خاتمة المقدمة :

« وقد حددنا فى الهوامش بنية البيت والنمط العروضى لكل موشحة . كما أثبتنا القراءات المختلفة والمصادر التى اعتمدناها ، وألحقنا بالديوان مجموعة من الفهارس للوشاحين والموشحات ، وأنماط تراجم الوشاحين لتكون عونا للقارىء فى دراسة ما اشتمل عليه » .

والحق أن جامع ديوان الموشحات الأندلسية قد عبد الطريق أمام الدارسين للتأريخ الدقيق الشامل لهذا الفن الجميل (٢)، فضلا عن أنه وضع - ولأول مرة - بين يدى القارىء أكبر قدر من النصوص فى صورة واضحة دقيقة موثقة. كما أنه عالج مسألة الموشحات غير المنسوبة بدربة، واكتفى بإيراد ماجاء منها فى مصادر يعول عليها، مثل «دار الطراز» و «سجع الورق»، و «عدة الجليس»، و «توشيع التوشيح» و «نفح الطيب».

وقد عمد جامع هذا الديوان إلى حصر الموشحات الأندلسية منذ العصر الأموى إلى نهاية العصر الغرناطى، وضم إليها ما ألفه المغاربة فى خلال هذه العصور نفسها، وهذا - ولا ريب - منهج سديد، لما بين الأندلس والمغرب من تداخل فى خلال هذه العصور.

وهناك ملحوظات قليلة، نجملها فيما يلى:

ص ١٦: ذكر أن كتاب العاطل الحالى للصفدى، والصحيح أنه لصفى الدين الحلى.

ص ٥٥٥: تجىء موشحة أولها:

يامن حكى خده الشقائق ۝ وماله فى البها من شقيق

وجعل د. غازى نسبتها إلى ابن غرلة استنادا إلى كتاب «روض الأدب» - مخطوطة المتحف البريطانى -، واستناداً إلى «العذارى المائسات» وفيه أن أن الموشحة لابن غزله - كذا وقيل لصدر الدين بن الوكيل.

وهذه الموشحة رأيناها فى «المنهل الصافى» جـ ٤ ص ١١٤ (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس) منسوبة لوشاح مشرقى هو علاء الدين بن أيبك.

وأياً كان الأمر فإن هناك تفاوتا واضحا بين نسخ « روض الأدب » فيما يتصل بنسبة النصوص لأصحابها ، وعلى سبيل المثال فإن مخطوطة خزانة أحمد الثالث (رقم ٢٢٩٣) من « روض الأدب تذكر أن موشحة :

باسم عن لآل ناسم عن عطر

من تأليف ابن غرلة أيضا، بينما تنسب فى نفس الكتاب (مخطوطة خزانة راغب باشا باسطنبول) للصلاح الصفدى ، وتجىء فى نسخة ثالثة (مخطوطة أيا صوفيا) منسوبة لأحمد بن حسن الموصلى (٣) (وهذه هى النسبة التى يرجحها أكثر من مصدر) (٤) .

ومن هنا يتضح للقارىء مدى صعوبة الاحتجاج بنسخة واحدة من كتاب « روض الأدب » .

وهذا الذى سقناه ينطبق من بعض الوجوه على كتاب « العذارى المائسات » وهو مجموعة انتخبها أحد الأدباء فى مستهل هذا القرن (فيليب قعدان الخازن) من مخطوطة مجهولة المؤلف، وهناك قدر من الاضطراب فى تحديد أسماء ناظمى النصوص الواردة فيها .

ومن ملحوظاتنا على الجزء الثانى

ص ١٢٥ — ١٢٨ : يورد د. غازى ما عثر عليه من موشحات ابن حزمون وكان من الضرورى أن يضيف فقرة تقول، بعد مطلع موشحة هجائية فى القاضى القسطلى :

« ومن أخرى :

يا ناقصا فى كمال

نقص الحرب الزائد فى الاشباح »

والفقرة تجيء فى « المغرب » — ح ٢ ص ٢١٦ — ، ومعناها غامض ولا شك ، ولكنها مما ينتمى إلى الموشحات ، على كل حال .

ص ١٢٢ يجيء نص صغير منسوب لابن زهر (استناداً إلى طبقات الأطباء) وهو :

ما العيد فى حلة وطاق — وشم طيب
وإنما العيد فى التلاقى — مع الحبيب

والنص نفسه ورد ص ١٧٥ (من الجزء الثانى) منسوبا لابن مؤهل . .
وواقع الأمر أن الأصل فى هذا كله لابن الخباز ، صاحب موشحه

برح بى فى الهوى اشتياقى — فكم أذوب
وهذه النفس فى التراقى — هل من طبيب

وتجيء فى « جيش التوشيح » (ص ١٤٠ من المطبوع) والخرجة فيها هى نفس النص المنسوب لابن زهر وابن مؤهل (وكلاهما متأخر بالنسبة لابن الخباز) ولا يستبعد أن يكونا قد عارضا موشحته ، واقتبسا منها الخرجة ، وهو أمر شديد التداول فى مضمار فن التوشيح .

ص ٣٨٢ تجيء موشحة منسوبة لأبى الحسن الششترى ، مطلعها

شربنا سلافا بلا آنيه
فلا تحسبوا عينها آنية

ولا نظن أنها مما ألف الششترى ، فهى بعيدة عن أسلوبه ، وتعلو فى صياغتها على نهجه ، يضاف إلى هذا أنها لا ترد فى المخطوطات الموثوق بها من الديوان .

ومما يعضد هذا التشكيك أن صفى الدين الحلى ألف على نهجها موشحة تجىء فى ديوانه وقد سبقتها عبارة تقول :

« وقال موشحا طريق التصوف، اقترح عليه ذلك ، معارضا موشحا لغيلان الغول المصرى الذى أوله :

شربنا سلافا بلا آنيــة

فلا تحسبوا أنها آينــة

ونشير هنا إلى نصين آخرين جاءا فى « ديوان الموشحات الأندلسية » على أنها للششترى ، والأول مطلعه :

كلما قلت بقربى   تنطفى نيران قلبي

ومطلع الثانى :

كل وقت من حبيبي   قدره كألف حجة

ونستبعد أن يكونا مما ألفه الششترى ، فإنهما لم يذكرا إلا فى عدد محدود من مخطوطات ديوانه ، ويجيئان فى الوقت ذاته فى ديوان أبى الوفا (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ، ورقة ١١٨ ، ٢٢١) .

ص ٦٦٠ جاءت قطعة من موشحة لمجهول ، نقلا عن « الزجل فى الأندلس » وسقط من المطلع :

من دلنى على غزال   عله يرجع

وأمثال هذه الملحوظات العابرة لا تقلل فى شىء من أهمية هذا العمل الضخم المتميز بالاصالة والدقة .

* * *

وقد اعتمدنا فى النصوص التى سقناها على مصادر نطمئن إليها ، وتجاوزنا عما فى بعض المراجع من أعمال لا نعرف من أين أتوا بها فمن ذلك ما نراه فى كتاب سليم الحلو « الموشحات الأندلسية » ، وقد ذكر فى المقدمة :

« إن مجموعتنا هذه حسبها أهمية أنها أخذت من مصادر ومراجع أصيلة لها قيمتها التاريخية الحقة » .

لكن المؤلف — مع الأسف — لم يوثق أى نص من النصوص التى أوردها

ومما جاء فى هذا الكتاب قطعة تحمل عنوان « موشح وحسنك قد اشتهر » تصدره أن الشعر « اندلسى قديم » :

وحسنك قد اشتهر   فى غرناطة وحدك   يازينك زين الصغار
وافق فى زمن السحر   واملا لى الكيسان بيدك   بكؤوس من العقار
وننصب صفرتى   ونوقد شمعتى   ويحضر بغيتى
ودعه دعوى الرقيب   ويبات على بره   بر صحن حومتى (٧)

والنص ، على هذا النحو ، من الأزجال لا الموشحات ، لما فيه من خروج على الإعراب .

وهناك نص آخر (٨) عنوانه « موشح ضحك المبسم العبوس » ذكر أن مؤلفه « أحد شعراء الأندلس » ، أوله :

ضحك المبسم العبوس   وانجلت غرة الزمان
وقضى بغية النفوس   لمحبيــــه بالأمان
وجلا بدرى   كأسه التبرى   وقام فى المقام (٩)

وفى هذا النص اضطراب وتزنيم وركاكة . مما لا يجعلنا نعتد به كثيرا ، وإن

كان النهج الذى سرنا عليه (وسار عليه من قبل د. غازى فى جمع الديوان) يقوم على إثبات كل قطعة أندلسية أو مغربية مما ألف إلى نهاية القرن التاسع الهجرى ، أى إلى تاريخ سقوط غرناطة .

ويجىء نص آخر يحمل عنوان : موشح « بلغ الأشواق عنى » قال فى تصديره إنه « لأحد شعراء الأندلس (١٠) وأوله :

بلغ الأشواق عنى يا نسيم من به مغرم
وانشد الوجد الذى عندى مقيم عله يرحم

وهو أقرب ما يكون إلى « المألوف » منه إلى الموشحات . وبعده نص آخر صدره بـ « موشح هل من نصيرى فى الهوى » قال إن مؤلفه « أحد حكام الأندلس » وقسمه إلى دورين وخانة وقفلة ، والدور الأول منه :

هل من نصير فى الهوى
أو عاذر أو مشفق
وسائل بان اللوى
ما باله لم يورق (١١)

والتزمت القافية (القاف) فى بقية النص ، مما يخالف ما ألفناه فى موشحات أهل الأندلس ، ولا توجد قرينة تدفعنا إلى إثباته .

وآخر القطع التى نشير إليها نص عجيب وضع له عنوان « موشح : أعطيته ما سألا » وقال إنه من تأليف ابن عبد ربه ، ووضع سليم الحلو بإزائه ملحوظة هامشية لم يعتمد فيها إلا على كتاب « فن التوشيح » للدكتور مصطفى عوض الكريم ، تشير إلى ما جاء فى المصادر القديمة من أقوال عن دور ابن عبد ربه فى نشأة الموشحات ، وما هنالك من جدل حول هذا الموضوع .

ولو كان النص الذى نتحدث عنه موشحة لابن عبد ربه حقا لعدد من « الاكتشافات » الهامة، لأن المتعارف عليه أن جميع نصوص الحقبة الاولى مفقودة وأقدم الموشحات المعروفة تعود للقرن الخامس الهجرى .

والنص الذى نتحدث عنه يتكون من دور وخانة وقفلة ، ويستهل بـ :

أعطيته ما سألا   حكمته لو عدلا

وهبته روحى فما   أدرى به ما فعلا

وتختم الخانة والقفلة بحرف اللام أيضا مما ينـأى بالنص عن أن يـكون من الموشحات .

والنتيجة التى نفتهى إليها أن الباحث لا يستطيع الاطمئنان إلى صحة نسبة النصوص « الاندلسية » فى مجموعة سليم الحلو هذه .

وبعـــد

فقد سعينا فى هذا الكتاب إلى جمع ما عثرنا عليه من موشحات لم تحوه فى (ديوان الموشحات الاندلسية) ، وفحصنا فى سبيل هذه الغاية كل ما تيسر لنا الحصول عليه من مخطوطات ومطبوعات ، وكان من ثمرة هذا أن توصلنا بعون الله إلى العثور على مجموعة نادرة من موشحات أعلام الشعراء مثل عبادة بن القزاز والاعمى التطيلى وابن بقى وابن زهر ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ، وكثير من هذه النصوص مما ينشر لاول مرة .

والتزمنا فى النصوص التى جمعناها أن تكون مما ألف فى الاندلس والمغرب حتى أخريات القرن التاسع الهجرى ، أى إلى آخر المرحلة الاندلسية (١٢) ، ومن ثم اكتفينا بجمع الموشحات المنسوبة إلى شعراء عاشوا فى هذه الحقبة ،

أما النصوص التى لم يعرف أصحابها فإننا لم نوردها إلا استنادا إلى قرينة تدل على (أندلسيتها) .

وما نزعم البتة أننا — بهذه الصفحات — أتممنا « ديوان الموشحات الاندلسية » ، فهذا جهد دونه أهوال وأهوال ، ولابد لمن شاء الاقتراب من هذه الغاية أن يتحمل أعباء التنقيب فيما تركت الأيام من ركام مخطوط ومطبوع وأن يضرب فى بحر لجى لا يعلم مداه إلا الله ، ولا يدرك عذاباته إلا من اصطلى بجمره وهام فى دروبه .

وكان من عوامل العسر أننا اعتمدنا فى معظم ما جمعنا على مخطوطات وحيدة مثل ديوان ابن الصباغ وأصله محفوظ فى الخزانة الملكيه بالرباط ، ومخطوطة الروضة الغناء وأصلها محفوظ بالخزانة العامة بالرباط ، والمصورتان اللتان تيسرتا من هذين الكتابين كانتا من الرداءة بمكان ، وقد اختلطت فيهما الحروف والنقط بآثار الأرضة التى التهمت جوانب من الأصل ، ولم نجد نسخا أخرى تعين على حل الطلاسم ، وإزالة ما مر بنا من غموض أو خلل . وهذا ماجعلنا - فى مواضع عدة - نترك مواضع الزلل فى النص على علاتها لأننا لم نجد قرينة تعين على تقديم قراءة أخرى .

ونسأل العلى القدير أن يلهمنا الصواب

والحمد لله رب العالمين

هوامش :

١) من مقدمة كتابنا « الموشحات الأندلسية » ، الكويت ١٩٨٠ .

٢) نشر « منشأة المعارف » بالاسكندرية ، ١٩٧٩ .

٣) أنظر حول هذه النقطة د. عباس الجرارى : « الزجـــل فى المغرب » ص ٥٥٣

٤) تجىء موشحة : « باسم عن لآل » منسوبة للشهاب الموصلى فى « توشيع التوشيح » ص ٣٩ ، « المنهل الصافى » — مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس — جـ ١ ص ٥٢ و « عقود اللآل » — مخطوطة الاسكوريال — ورقة ٢٩ .

٥) ديوان صفى الدين الحلى ، طبعة صادر (بيروت) ص ٦٧٢ .

٦) من النصوص التى نسبت لأكثر من وشاح : « صل يامنى المتيم من راح » وتذكر فى « جيش التوشيح » على أنها للأبيض بينما نسبها ابن سعيد فى « المغرب » لابن القزاز ، وموشحة « شمس قارنت بدرا » وتجىء فى « المقتطف من أزاهر الطرف » منسوبة لابن شرف ، وفى « الوافى » و « طبقات الأطباء » منسوبة لابن زهر الحفيد ، وموشحة « شق النسيم كمامه » نسبت فى « الجيش » لابن الصيرفى ، ونسبها الصفدى وابن شاكر لابن اللبانة ، وموشحة « من ولى » نسبت فى « الفوات » لابن ماء السماء ، وجعلها الصفدى فى « الوافى » لابن القزاز ، بينما جعلها هو نفسه فى « توشيع » لابن ماء السماء ، وموشحة « من علق القرطا » جاءت فى « الجيش » على أنها لابن رافع راسه وفى « التوشيح » على أنها للصفدى وموشحة « خذ حديث الشوق عن نفسى » نسبت فى « التوشيع » و « عقود اللآل » لابن الزقاق ، ونسبت فى « النفح » لابن بقى ، وموشحة « جرر الذيل » نسبت فى « الجيش » لابن الصيرفى ونسبها ابن سعيد وغيره لابن باجة ، وموشحة « بأبى ظبى حى » نسبت فى « الجيش » لابن بقى ، وجعلها ابن سعيد وغيره لابن

القزاز ، وموشحة « أدر لنا أكواب » وتجيء في « الجيش » منسوبة للأعمى التطيلي ، بينما ترد في «العذارى المائسات» منسوبة لابن بقي ، وموشحة « صبرت والصبر شيمة العاني » وجاءت في « دار الطراز » منسوبة لابن بقي ، وفي « الجيش » على أنها للأعمى التطيلي ؛ وموشحة « أعيا على العود » تنسب في « الجيش » للتطيلي وفي « المقتطف » وغيره منسوبة لابن بقي ، وموشحة « ما الشوق إلا زناد » نسبها ابن الخطيب للتطيلي،ونسبها ابن سعيد في « المغرب» لابن بقي .

وقد لاحظنا أن د غازي يأخذ عادة بالمصدر الأقدم ، وفي حسباننا أنه اختار — بماله من خبرة طويلة وصلة وطيدة بالموضوع — أفضل الحلول ، وربما لم يجد المجال مناسباً للدخول في جدل لتفسير أسباب الترجيح التي عول عليها ، ومناقشة محاولات الدارسين في هذا المضمار مثل جومث وشوقي ضيف في دراستيهما حول « دار الطراز » وبحث شترن في كتابه الشعر الأندلسي المقطعي Hispano – arabic Strophic Poetry ، الخ .

٧) ص ٢٦ (قسم النصوص مع النوتات الموسيقية) .

٨) ص ٨٢ .

٩) ص ٨٢ (قسم النصوص) .

١٠) ص ١٠٦ .

١١) ص ١٣٤ .

١٢) هناك خمسون مقطوعة من موشحات أندلسية جاءت في ثنايا عدد من الموشحات العبريه التي عثر عليها شترن ، وذكرها في كتابه « الشعر الأندلسي المقطعي » ص ١٥ وما بعدها ، لم نشأ أن نزحم بها هذا الكتاب .

يجد القارىء هنا ما تيسر جمعه من نصوص الموشحات الأندلسية والمغربية التي لم تذكر في « ديوان الموشحات الأندلسية » بتحقيق د. سيد غازى .

وهناك أربع وعشرون موشحة لم يسبق نشرها من نظم ابن الصباغ الجذامى آثرنا أن نجعلها فى قسم مستقل .

(١)

ابن عبادة القزاز (أواخر القرن الخامس)

هل يتاح الأرواح من ظباك يا سفاك
أن تراح أو ترتاح عن رضاك في هواك

ومنها :

يا أقاح يا فواح من حماك عن مضحاك
وأباح صرف الراح من لماك المسواك

٭ في معجم السفر ، ص ٢٩٠ (وأنظر : أخبار وتراجم أندلسية ص ٨٦).
والنص مصدر بـ :
« أنشدني أبو الخطاب عمر بن محمد بن يعمر المربي بالاسكندرية ، قال :
أنشدني عبادة بن محمد بن عبادة القزاز بالأندلس ، قال :
أنشدني أبي هذه الموشحة في المعتصم محمد بن معن بن صمادح : ... »

(٢)

الاعمى التطيلى (ت نحو سنة ٥٢٥ هـ)

يا من رمى اللوم رشدا   تالله لاثبت دهـــرى
عن حب ظــبي ربيب   وشرب أكواس خمر

يا عاذلى رويدا فمـــلا   أطلت فى الحب عذلا
أتلوم فى الحب جهلا   يكفيك ما بى حلا

مذ صد خـــلى وسدا   باب الرضا وعيل صبرى
فطعم هجــــر الحبيب   أمر من كل صبر

يا من أبى أن يمنا   على الحبيب المعـــنى
حتى ثنى القلب وهنـــا   جوى سبيليه حزنـــا

وقال تيها وعمـــدا   لما رأى فرط ذعرى
ما قتل صب كئيب   على المـــلاح بنكر

ريم رمـــانى بصد   وما وفى لى بعهـــد
. . . . د   كأن خيلى ضدى

. . . . .   كواعب حول . .
. . منك . .   همى على روض . . .

ظبي أغـــر غـرير   وبدر تم منـــير
وحوض بـــان نضير   وملـك حسن قـدير

. . . . . — من فيه لى منك ثغر
غدا . . . . — كأن . . . .

محير الحسن رفقا — بمغرم ذاب عشقا
ودمعه ليس يرقى — بطول ما منك يلقى

. . . . نهرا — من طول بث لغر
أذكت كحر الوجيب — بين الحشا نار جمر

هل من سبيل لعبدك — إلى جنا روض خدك
وضم خيزور قدك — وعض رمان نهدك

نذرت لله عمدا — صيام شهر وعشر
يوما نراك ياحبيبى — ما بين صدرى ونحرى

---

* فى « الروضة » مسبوقة بـ « ولأبى العباس الأعمى » . والملحوظ أن الخرجة نفسها جاءت فى خاتمة موشحة لابن الخباز مطلعها :

يا من عدا وتعدى — لو كنت أملك صبرى

(أنظرها فى جيش التوشيح ، ص ١٢٦ ، موشحة رقم ٩٩) ، وتجىء كذلك فى الروضة ، ص ٨ وقد سقط منها المطلع .

وأخذ ابن الغنى مطلع موشحة ابن الخباز فجعلها خرجة لموشحته :

يا هل أبلغ قصدا — على احتمالى وصبرى

(ديوانه ص ١٨٧) .

وتتكرر الخرجة في موشحة أخرى لابن الغني أولها :

أعاد هجرا وأبـــدى أعقب غدرا بغـــدر

ويأتي في الروضة ، ص ١٦٨ .

وهذا النص مما ينشر لأول مرة

(٣)

أبو عمران الفليشى (نحو سنة ٥٣٠)

يا منجمينا	هل للغريب سبيل ؟
نحو الظاعنينا	فالقلب منه عليل
لا يلقى معينا	إلا دموعا تسيل
ويجريها هتونا	من جفنه ويديل

ومنه :

حكى نوح المستهام	مما به من غرام
نوحا كنوح الحمام	على ذرى الآكام
غدا يجرى بانسجام	دمعا كصوب الغمام
يشكو لكل الأنام	ما بالحشا من كلام

---

* فى « معجم السفر » ص ١٧٠ وأنظر « أخبار وتراجم أندلسية » ص ٤١ ، ويتصدره :

حدثنى أبو عبد الله بن محمد بن ملوك التنوخى الفليشى بالاسكندرية ، بعد رجوعه من مكة . وفليش قرية من قرى شرقى الأندلس ، قال : غاب أبو عمران الفليشى موسى بن محمد بن بويج الكفيف المرى مدة بالمشرق ، فعمل بمصر موشحا أوله : . . . .

وأنظر الخبر فى القسم الذى نشره د. إحسان عباس من « معجم السفر » تحت عنوان « أخبار وتراجم أندلسية » ، ص ٤٣ :

وفى معجم البلدان لياقوت (بيروت ١٩٥٧) حـ ٤ ص ٢٧٦ تحت مادة فليش : « . . . ينسب إليه ابن سلفة محمد بن عبد الله بن محمد بن ملوك التنوخى الفليشى ، سمع منه بالاسكندرية ، وقال : غاب أبو عمران موسى بن بهيج الكفيف الفليشى عن عشائرة بالمشرق ، فعمل بمصر موشحا ، وذكر منه بيتا نادرا » .

(٤)

ابن نـــزار (نحو سنة ٥٣٠)

نازعك البـــدر اللياح   بنت الدنـان
فلم يـدع لك اقـتراح   على الزمان

وفيها يقول :

يا هـل أقـول للحسود   والعيس تحـدى
يـا لائمى عـلى السراح   كانت أمـانى
أخـرجهـا ذاك السمـاح   إلى العيان

النص فى النفح حـ ٣ ص ٤٩٣ (جـ ٥ ص ٤٠ ط . عبد الحميد) وقبلها خبر يقول انه لما تفرق « سلك نظام ملك لمتونه تفرق ملك الأندلس رؤساء البلاد، وكان من جملتهم الأمير أبو الحسن ابن نزار ، لما له من الأصالة فى وادى آش ، فحسده أهل بلده ، وقصدوا تأخيره عن تلك المرتبة ، فخطبوا فى بلدهم لملك شرق الأندلس محمد بن مردنيش ، ووجه لهم عماله ، وأوصاهم أن يخرج هذا الأسد من غيله ، ويفرق بينه وبين تأميله ، ورفعوا له أشعارا كان يستريح بها على كاسه . . . فعندما وقف إبن مردنيش على هذا القول وجه إلى وادى آش من حمله إليه وقيده ، وقدم به إلى مرسية أسيرا . . . »

وفى بقية الخبر أن ابن نزار « لم يزل على حاله من السجن إلى أن تحيل فى جارية محسنة للغناء ، حسنة الصوت، وصنع موشحته التى أولها : النص ، وبعده :

« وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها وأحكمت الغناء بها وأهداها إلى ابن مردنيش بعد ما أوصاها أنها متى استدعاها للغناء وظفرت به فى أطرب ساعة وأمرها غنته بهذه الموشحة ، وتلطفت فى شأن رغبتها فى سراح قائلها ، فلعل الله تعالى يجعل فى ذلك سببا ، واتفق أن ظفرت بما أوصاها به وأحسنت غناء الموشحة ، فطرب ابن مردنيش لسماع مدحه ، وأعجبته مقاصد قائلها ... ، وفى آخر الخبر أن ابن مردنيش استدعاه ، وأطلق سراحه « وجوزه إلى بلده ، وأمر عماله أن يشاركوه فى التدبير ، ويستأذنوه فى الكبير والصغير ، فتأثل مجده ، وعظم سعده » .

(٥)

نزهون بنت القليعي (نحو سنة ٥٤٠ هـ)

بأبي من هـــد من جسمي القوى طرفه الأحـــور
وسقاني ما سقى يوم النـــوى ويح من غـرر
كلما رمت خضوعا (١) في الهوى تاه واستكبر

يـــا له من شادن صـــيرني رهن أشجـــاني
لم يدع (٢) في الحور منه عوضا عند رضوان (٣)

مر بي في ربرب من سربـــه يقطف الزهـــرا
وهو يتلو آيـــة من حزبـه يبتغي الأجـــرا
بعدمـــا ذكرني من حبـــه آية أخـــرى

والذي لو شاء ما ذكـــرني بعـــد نسياني
قلب القلب على جمـــر الغضا فهـــو في شأن

حفظ الله حبيبا زارنـــا خشية (٤) الهجر
جاءت البشرى به فانشرحـــا عندهـــا صدري
واستطار القلب مني فرحـــا ثـــم لا أدري

أمن الإنس الـــذي بشرني أم من الجان (٥)
غير أني شمت برقا أومضا حـــين حيـاني

قلت لما زارنى طيف الخيال   من رشا الانس
مرحبا بالزائر الحلو الخلال   مخجل الشمس

والذى أنشاك من ماء الجمال   واحد الجنس
ما برى جسمى ولا غيرنى   خوف هجران
إنما غير جسمى مرضا   لحظك الرانى

لم تزل تظهر فيه الكلفا   عندما غنت
غادة لو رام منها النصفا   غيره ضنت
فهو يهواها ويبدى الصلفا   واذا غنت

يتمنانى إذا لم يرنى   يتمنانى
فإذا رانى تولى معرضا   كن مارانى

---

* يرد النص ناقصا فى ديوان الموشحات الأندلسية ، ونقله عن « الزجل فى الأندلس » ، وأخذه د الأهوانى عن « عدة الجليس » لابن بشرى .

والنص الذى نقدمه فيه فقرات كثيرة لم تنشر من قبل ، وقد جاء فى « الروضة » ص ١٠٩ — ١١١ ، وجاء قسم منه فى « الموشحات الأزجال » ج ١ ص ١١٨ نقلا عن مجموعة الحايك .

(١) « الموشحات والأزجال » : سلوتى

(٢) فى المرجع السابق : لم يرع

(٣) فى الروضة زيادة بالهامش ، أولها :

خلف القلب علي جمر الغظا   وهو فى شان

وفى رأينا أن هذة الزيادة دخيلة على النص

(٤) فى المرجع السابق : خيفة .

(٥) بعده زيادة فى المرجع السابق هى :

أم حبيب القلب جاد بالرضا وهو سلطانى

وهى زائدة على القفل .

(٦)

ابن غرلة (ت نحو سنة ٥٤٠ هـ)

يا من صاد صيدا فليكن كما صيدى
صيدى الغزالـــــة فى مراقد الأسد

صدتها فى ليلـــة والنجوم قد مالت
والرقيب فى غفلـــة والمشاعل أذبلت !
نلت منها قبلـــة عند وصلها قالت

كف عنى واهـــدا لا تكن متعدى
تكسر النهـــد لا وتمزق العهدى (!)

كيـــف لا أميـــل مع ظبية وحشية
شذاها العليـــل فهى مثل حورية
قدهـــا يميـــل فى رداء سويـــة

عندما أن يبـــدأ وجهها لنا يبدى
قمـــر تـــلا لا فى مطالع السعد (١)

راحة النفـــوس (٢) أنت يا منى قلبى
جرعت الكئوس (٣) فى أجل ما يربى
أطلعت شموس (٤) فى مطالع الحرب

يشفـــى رويـــدا وجهها لنا يبدى
قمر تـــــلا لا فى مطالع السعد (٥)

طرفهـــا الكحيل		سل منه الأشفار

خدهــــــا الأسيل		لاح منه نوار
ها أنـــــــا قتيل		ليس لى بها من ثار

قــد ملكت عبــدا		لم نكن بالعبد (٦)
قمر تـــــــلالا		فى مطالع السعد (٧)

تجىء موشحة إبن غرلة فى « ديوان الموشحات الأندلسية » نقلا عن الصفى الحلى فى « العاطل الحالى » ص ١٥ ، كما تجىء فى « الزجل فى الاندلس » للدكتور الأهوانى ص ١١٣ — ١١٣ ، وفى كتاب عبد الله كنون « النبوع المغربى » ص ٩٦٤ وفى سفينة الملك ص ١٦٣ .

ويجىء النص فى « الموشحات والأزجال » حـ ١ ص ٢٩٣ ، بينما يجىء فى الجزء الثانى من الكتاب نفسه (ص ٢٦٨ — ٢٦٩) على نحو مغاير ، وقد ذكر بهامشه أن « هذه الرواية سماعية ، أوردناها للمقارنة مع التى وردت فى النبوغ المغربى ج ٣ والزجل فى الأندلس للدكتور عبد العزيز الأهوانى .. »

والمعروف أن موشحة ابن غرلة فيها خروج على قواعد الاعراب الظاهرة تبدى على نحو أوضح فى النص الذى نقدمه ، وهو يختلف اختلافا بينا عن الرواية المعروفة من هذه الموشحة ، فضلا عن أنه أطول نسبيا .

وقد سجلناه على علاته ، وأشرنا إلى التغيرات :

(١) فى الأصل : السعدى
(٢) « « : النفوسا

(٣) « « : كثوسا

(٤) « « : شموسا

(٥) « « : السعدى

(٦) « « : العبدى

(٧) « « : السعدى

(٧)

أبو بكر بن بقى (ت نحو سنة ٥٤٠ هـ)

أنــا بالأفــراح ... فى عيش خصيب
زارنى المحبـوب ... من بعد المغيب

صاح ما أحــلى ... غــزالا أنيسا
أجــرع الــذلا ... عليه كؤوسا
والهــوى مــولى ... علينــا ورئيسا

قمــــر يلتــاح ... من فوق قضيب
بشغره الغــــريب ... من ساحر القلوب

مخجــل البــدر ... اتلفت ذماء (١)
ومن الوتــر ... قطعت رجـــاء
فـــإذا بعر ... من سفك الدماء

ضربـك السفـاح ... ذو السهم المصيب
فمــن المطــلوب ... بثـــار الكئيب

عابد الرحمن ... رفقا بمعـــنى
رده الهجران ... كيعقــوب حزنا
أنت يافتـــان ... كيــوسف حسنا

جـــاءنى النصاح ... بقول كـــذوب
من يرى يعقوب ... يكــاد يــذوب

لحظك القتـــال ... طـــوانى سقما

وأرى الـلـمــــال بفيك وأظــــما
فيحقى قـــــال طيبى مـــــا

شئت أن ترتاح من حر الوجيب
فحـــز مشروب كالريق الشنيب

لـــــذى حزن من الله رحمة
فمـــن الحســين وناهيك نعمــة
أصبحت بيـــــنى وبينها . . (٢)

لك التفـــــــاح بالغصن الرطيب
وأجمل الحروب كل فى نصيب

---

* فى « الروضة » يتصدرها « حرف الباء لأبى بكر بن بقى »
وهذا النص مما ينشر لأول مرة .

(١) فى الأصل : دماء . والذماء : بقية الروح ، وتأتى بمعنى قوة القلب .

(٢) بياض فى الأصل ولعلها : نغمة .

(٨)

ابن بقى (ت نحو ٥٤٠ هـ)

دار الرشا الوسنان فقسوة الهجران سوف تلين
واصبر على الأشجان فالدهر ذو ألوان عز وهون

أصابني قاتل من دم طلا وما فدا
فجسمي الناحل أفريتموا فلا له الفدا
يا أيها العاذل إن كنت لي خلا ومسعدا

لا تعذل الهيمان إن الهوى سلطان يدعو للدين ؟
بيمنه رضوان وخلفه خسران للعاذلين

ظبي من الإنس لكنه يسفح دم الأسود
مستعذب الانس لو لم يكن يفتح باب الصدود
بحبه أمسى كمثل ما أصبح وقد يزيد

أهانت العينان بنظرة استحسان منها المصون
يا من . . الانسان عليه للغزلان منه معين

لم أسل بالبعد بل زاد ما ألقى من الكمد
وأنت من بعدي لا تحسب الصدقا إلا قيد
ثق بالذي عندي من لوعة تبقى إلا الأبد

وكذب السلوان فإنه ما كان ولا يكون
وقل لذي بهتان في جانبي ما خان قط أمين

ترضى بأن أهلك	بالمـورد العذب	من الظمـا
هذا ولم يشرك	بمهجـة الصب	إلا الدمـا
قلبى بذا استمسك	فاعطف على قلبى	تكـرمـا
يا ساحر الأجفان	لا شك انى فان	من الشجون
ويا قضيب البستان	إن الكرا قد بان	عن الجفون
أهوى من الـدهر	عن عهده عهد	فى كل حين
يبقى مـع الزهر	لديـه والورد	والياسمـين
نظمته شعـرى	فلم أزل أشدو	للمجتبـين
بالله يا جنـان	اجن من البستان	اليـاسمـين
وخل ذا الريحان	بحرمة الرحمن	للعاشقـين

هذا النص لم يسبق نشره من قبل ، و لم تعرف منه إلا الخرجة فقط ، وهى كل ما ذكره د. الاهوانى فى « الزجل فى الأندلس » ص ٢٣ ونقلها عن مخطوطة ابن بشرى « عدة الجليس » ١٦٥ (وهى فى حكم الضائعة الآن) وأورد د. غازى الخرجة وحدها (حـ ١ ص ٤٧٩) .

وقد عثرنا عليه كاملة فى « الروضة »

والملحوظ أن الخرجة استعارها ابن عربى ليختم بها موشحته :

سرائر الأعيان   لاحت على الأكوان   للناظرين

أنظر النص فى ديوان ابن عربى ص ٨٥ وفى نفح الطيب ٢ / ٣٨٠ وفى ديوان الموشحات الأندلسية حـ ٢ ص ٢٥٨ .

كما استعارها ابن الصباغ ليختم بها مرشحته :

نأت بى الأوطان عن حضرة الاحسان ولا معين

وترد فى ديوانه (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط) وأزهار الرياض ٢/٢٣٨ وديوان الموشحات الأندلسية حـ ٢ ص ٤٠٠ .

(٩)

ابن بقى (ت. نحو ٥٤٠ هـ)

هند خال تحت ظلال الياسمين (١)
واقاح يسقى براح ضمين (٢)

من يرم أمرا جليل (٣) يهوى ريما
يصطفى منه خليل (٤) ونديما
فاتركاني للشمول (٥) لا تلوما
وجد رشدى أن أميل وأهيما

فى غزال يرمى نبال من جفون
بى ياصاح منها جراح كل حين (٦)

عند ابراهيم طاب المعنى (٧)
وبه كان أصاب ما تمنى
لا تسوموه العتاب إن تجنى
وشكا سكر الشباب وتجنى (٨)

واستمال سيف الجمال بالمجون (٩)
واستباح أسد الكفاح فى العرين

زارنى يوما فدع ما أفاد (١٠)
بين أمن وجزع يتمادى

قلت إذ باق قـــرع ما أراد (١١)
عجبی مفـــه مفـــع ثم جـــاد

بالوصـــال بعد اتصال من شجون
من أباح لی السماح من ضنين

لحظـــه ضـــلی الأنـــام ذو آيات (١٢)
كل أسباب الحمـــام منه بات (١٣)
جرعتنی السقـــــام من صفات
يا نداء المستهـــــام بالحـــداة

يوم زال عن ارتحال للمنـــون (١٤)
وأتـــاح حين متاح للحزين (١٥)

هان ما ألقی عليـــه كل حين
جد فی ضعفی لديـــه وحنيـــنی
ليـــس لی بمقلتيـــــه من يرينی (١٦)
قلـــت إذ مالت إليـــه كل عين

الجمـــال إليه مـــال بالعيون
المـــلاح أمضی ســـلاح من منون (١٧)

ه هو فی الروضة منسوب لابن بقی ، ويجیء (مجهول النسب) فی العذاری المائسات ص ٩٢ .

(١) الروضة : عند . . ياسمين .
(٢) العذارى : والأقاح . . كل حين .
(٣) العذارى : صبرا جميل .
(٤) « : يتخذ .
(٥) « : فاتركانى للنحول .
(٦) « : هى صحاح . . . كل عين .
(٧) « : عند ذا المعشوق خاب .
(٨) « : وانثنى ذاك الشباب . . وتثنى .
(٩) « : منه الدلال . . للمنون .
(١٠) « : ما أباد .
(١١) « : لما أن يدع .
(١٢) « : ذو افتيات .
(١٣) « : الغرام منه يات .
(١٤) « : زل عنى ارتحل للعيون .
(١٥) « : حين المناخ صار بين .
(١٦) « : يسر لى .
(١٧) « : للمنون .

(١٠)

أبو بكر بن الصيرفى (ت سنة ٥٧٠ هـ)

انزلوا قلبي الشج   راكبا لم يعرج

. . . .

البسوا جسمه اليقق   بنسيج من الغسق
تحت حمرة الشفق   فبدا صبحه فلق

سيدى صحب البنفسج   ج لمك حبيبي جى

---

* فى « ديوان الموشحات الأندلسية » جـ ١ ص ١٢٠ نقلا عن جيش التوشيح موشحة نسبت لابن الخباز ، مطلعها :

نام عن لوعة الشجى   طرف وسنان أدعج

وآخرها :

يزدرى من شهابه   فجعلت السرى به :
سيدى صحب البنفسج   جى لمك حبيبي جى

أما النص الذى قدمناه فيجيىء فى مجموعة ابن بشرى « عدة الجليس » (ونقلناه عن « الزجل فى الأندلس » ص ٨) منسوبا لأبى بكر بن الصيرفى .

والملحوظ أن الخرجة واحدة فى الموشحتين لكن هناك فروقا فى المطلع وفى الدور الذى سبق الخرجة .

(١١)

ابن هردوس (ت . نحو ٥٧٢ ه)

حث المدام ... ففى صدرى مكنون
قلب أقام ... على الذل والهون

قم نصطبح ... قد ذبت بأشواق
إذ لا فرح ... بغير الطلا باقى
وقد فتح ... بخديك يا ساقى

رقم الغمام ... رياض البساتين
على نظام ... من نرد ونسرين

. . . . ودّه ... ذاك الذى أهوى
من نشقه وقطفه ... زهوى
وردنى بألحاظه ... نضوى

فلا ملام ... على الحب يكفينى
أنا الإمام ... فى الحب فهنونى

ظبى يتيه ... بحسن سنا الخد
غرٌ نبيه ... يسام إلى المجد
قد همت فيه ... منامى بالسهد

حـــاز الـــتمام   في الشـــدة والسمين
ظـــرف الغـــلام   وتيـــه الســـلاطين
يـــا جـــــائر   وصـــالك يـاجـــائر
. . . .
كن آمـــــــر   بمـا شئت أن تامر

والســـــــــلام   عـلى البعد يـكفيني
ففـي المـــــلام   أجـر غـير ممنون

---

* هذا النص لم يسبق نشره ويجيء في « الروضـة » ص ٢٦ ، ٢٧ معنونا بـ « موشحة ابن هردوس » ولم يكن يعرف من موشحاته قبلا إلا نص واحد أوله :

ياليلة الوصل والسعود   بالله عـــــودي

أنظره في ديوان الموشحات الأندلسية حـ٢ ص ٦٠ نقلا عن المغرب ٢/٢١٥

وفي هامش نفح الطيب جـ ٧ ص ٨ يذكر المحقق النبذة التاليـة : « ترجم له في المغرب (٢ : ٢١٠) وسماه أحمد بن هرودس بتقديم الواو على الدال ، وكنيته أبو الحكم ، وفي التحفـة (٥٤) أنه ابراهيم بن علي بن هرودس ، وقال إنه من أهـــل حصن مرشانة من عمل المرية ، وتوفي بمراكش سنة ٥٧٢ ، وسماه في التكملة أيضا ابراهيم (ص١٥٤) وأورد له صاحب المغرب موشحة (٢ : ٢١٥) (ياليله الوصل) .. وأغلب الظن أن الصواب في نسبه هردوس بتقديم الدال وهي لفظة بربرية ترمز إلى الفحولة .... ، وأنظر كذلك نفح حـ ٤ ص ٣٠١ ، وما نشره د الأهـواني من « المقتطف » ص ٤٨٠ وفيـه أن في أصـلي المقتطف « ابن هردوس » ، وراجع كتابنا « الموشحات الأندلسية » ص ١٣٧ .

والنص الذى ننشره زياده فى « الموشحات والأزجال » ح١ ص٧٧ هى :

قلت وقد دهب بأجفانه (!) (ولعلها : ذهب أجفانه)

ولا طرد لعزة أجفانه (كذا)

وقد وقد قلبي بنيرانه

ليس الحسام أمضى يوم صفين

على الأنام من لحظين صلقين (!) (ولعلها : صلفين)

(١٢)

أبو مدين (ت ٥٩٤ هـ)

أنت بما قد سقيت شارب ... من رائق (١) كان أو كدر
سهمك فى الخير فيك صائب ... مالك عن نصله مفر

ثمار ما قد غرست تجنى ... وهذه عادة الزمان
خذ الحديث الصحيح منى ... كما يدين الفتى يدان
من بات منه الورى فى أمن ... بات من الدهر فى أمان

الدهر بحر له عجائب ... وهو خطيب لمن نظر
فاطرح الغى عنك وجانب ... وخذ على نفسك الحذر

ياذا الذى ظن أن يصيبا ... بسهمه وهو لا يصاب
أبعدت عن نفسك القريبا ... وأخطأت فى موضع الصواب
إن قلت قولا فكن لبيبا ... وكل قول له جواب

ما ضاع حق وله طالب ... لو جاوز الشمس والقمر
يا ذاكر الناس (٢) بالمعائب ... يذكر فيه بما ذكر

يا باليا وهو لا يبالى ... وهو فى ميدانه يجول
يا ساكنا وهو فى ارتحال ... وكل ما قد حوى يزول
تسرق من عمرك الليالى ... كسرقة الراح للعقول

بالقوم (٣) قد سارت الركائب ولا تجهزت يوما للسفر (٤)
ولست تخشى ولا تراقب من يوم تبلى فيه السرر

---

* نقلا عن « الجواهر » وتحت العنوان « مجموعة تشتمل على شعر ديني لأبي مدين شعيب وغيره من صلحاء تلمسان ، وعلى موشحات وأزجال لابن سهل الأندلسي والأعمى التطيلي ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ... » والكتاب يبدأ بأزجال وموشحات لأبي مدين ، ومن ثم بادر محقق الكتاب بوضع اسم أبي مدين شعيب على أساس أنه مؤلف الكتاب ، ولا شك في أن هذا خطأ جسيم وبحسبنا أن نشير إلى أن أبا مدين هذا توفى سنة ٥٩٤ بينما يضم الكتاب نصوصا لشعراء من القرن السابع الهجري (مثل ابن سهل) ومن القرن الثامن (مثل لسان الدين بن الخطيب) بل وما تلا ذلك من القرون ، والثابت أن هذا الكتاب جمعت نصوصه سنه ١٨٥٥ م على يدي أديب تلمساني يدعى محمد امرابط ، وقد قام بهذا الجمع بناء على طلب مستشرق يدعى بوصلار .

ونعود إلى صاحب النص لنقول انه أبو مدين شعيب بن الحسن ، أندلسي الأصل ، ثم ارتحل إلى المغرب واتبع طريق التصوف وعظم أمره بعد أن سكن بجاية ، وفي سنة ٥٩٤ سار إلى مراكش تنفيذا لأمر من خليفة الموحدين يعقوب المنصور ، ولكنه توفي قرب تلمسان .

وذكر الزركلي في « الأعلام » — حـ ٣ ص ٢٤٤ ومحقق الجواهر الحسان عددا من المراجع الرئيسية عن أبي مدين هذا ، مثل كتاب « البستان » ص ١٠٨ — ١١٤ ، و « نيل الابتهاج » ص ١٢٧ — ١٢٩ ونفح الطيب حـ ٩ ص ٣٤٢ وعنوان الدراية ص ٥ وشذرات الذهب جـ ٤ ص ٣٠٢ ودائرة المعارف الاسلامية ٣٩٩/١ .

وطبع ديوانه بدمشق سنة ١٩٣٨ بعناية العربي بن مصطفى الشوار تحت عنوان « ديوان الشيخ أبي مدين بن الحسن الانصارى الملقب القطب الربانى »

وفى موشحات أبي مدين ركاكة شبيهة بالنصوص التى ترد فى دواوين بعض المتصوفة مثل الششترى وغيره .

والنص فى « الموشحات والازجال » ح ١ ص ٩٦ .

(١) فى الجواهر من راحق ، وذكر المحقق بالهامش أن قراءة مجموعة الحايك من رائق ، وفى الموشحات والازجال : من رحيق .

(٢) فى الموشحات والازجال : من ذكر الناس .

(٣) الجواهر : فالقوم .

(٤) فى الموشحات والازجال : تجهزت يوما .

(١٣)

أبو مدين (ت سنة ٥٩٤)

ركبت بحراً من الدموع … سفنه جسمى النحيل
فزقت ريحه قلوعى … قد عصفت ساعة الرحيل

يا جيرتى خلفوا عيونى … تجرى على الخد كالعيون
خيبتم فى الهوى ظنونى … ما هكذا كانت الظنون
منوا ولا تطلبوا منونى … فإن هجرانكم منون

وجعلوا الدار بالرجوع … وبردوا لوعة الغليل
وساعفوا الطرف بالهجوع … وقصروا ليلى الطويل

والله والله ما سقانى … كاس الردى غير هجركم
أفنيت فى حبكم زمانى … وما وفيتم بوعدكم
عندى من الشوق ما كفانى … فلا تزيدوا بصدكم

فرقتمو بالهوى جموعى … وسؤتمو صحبة الدليل
وما نظرتم إلى خضوعى … ووقفتى وقفة الذليل

يا سائق العيس بالمحافل … فى ظلمة البيد والقفار
عرج عن الأربع الأوائل … واقصد بها أشرف الديار (١)
والماء إن قل فى المناهل … أو رمت عند النزول نار

فالتمس الماء من دموعى … فكم لها فى الفلا سيول

واقتبس النار من ضلوعي فى الحشا حشوها شعيل

بالله إن لاحت القباب سلم على ساكنى قبا
وقل لهم حبكم مصاب وقلبه نحوكم صبا
يا قمر دونه حجاب عنى سنا البدر لا حجبا (٢)

بدر إذا لاح بالربوع أو بان يالبان والنخل
أخفى سنا الشمس فى الطلوع جمـاله الباهر الجليل

---

* النص فى « الجواهر » ص ٤٢ مقابلا على ديوان أبي مدين
(١) فى الأصل : أشرق الديار ، وأخذنا برواية الديوان .
(٢) في الأصل : البدر حجبا ، وفي الديوان : لاحجب .

(١٤)

ابن خزر البجائى (أواخر القرن السادس)

ثغــر الزمان الموافق حياك منــه بابتسام

نبه من النــوم النديم فالزهر قد وشى(١) البطاح
وقامــة الغصن القويم(٢) فى الروض هزته الرياح
ومسكة الليــل البهيم نمت(٣) بكافور الصباح

قم فارتضع تلك الأبارق(٤) فالدهر يقضى بانتظـام(٥)

شمس الحيا فى الكؤوس قد قابلت شمس النهار
تجــلى كما تجلى العروس من تحت ريحان العذار
ذاك التمــنى للنفوس عود تجلى أو عقــار

يا حبذا عيش موافــق(٦) و الحر فى أسر الغلام

الدمع من عينى اشتكى شكــوى المعنى للطبيب
فقلـت لمــا انهكا قلبى نحــولا بالوجيب
لا تعــذلونى فى البكا إن زرت ربعا للحبيب

لاحت علـى قلبى بوارق وأدمعى مثـــل الغمام

* نقلا عن الروضة (ص ٨٢) مسبوقة بـ (غيره) وفيها فقط ختى القفل (قم فارتضع ....)

وأخذنا بقية النص عن مجموعة «الجواهر» ص ١٤٦ ومجموعة يلس وامقران «الموشحات والأزجال» ﺣ ١ ص ٢٩٨ ولم يذكر فيها اسم المؤلف، ولكن ابن سعيد فى «المقتطف» ص ٤٨٣ أشار إلى بعض وشاحى بر العدوة، وقال ان منهم «ابن خزر البجائى صاحب الموشحة المشهورة :

ثغر الزمان الموافق   حياك منه بابتسام»

(وعنه نقل ابن خلدون فى المقدمة، والمقرى فى النفح)

ونشير هنا إلى أن ابن الصباغ الجذامى أخذ مطلع الموشحة فجعله خرجة لموشحته التى أولها :

أزهار شيب المفارق   تفتحت عنها الكمام

(وتجىء فى أزهار الرياض ﺣ ٢ ص ٢٣٢)

ويلاحظ أن النص الذى فى «الجواهر» وفى مجموعة «الموشحات والأزجال» والعذارى المائسات يبدأ مباشرة بـ : «نبه من النوم النديم»، ويتكرر فى الأقفال .

فارضع ثدى الأبارق   وهات كأس المدام

وقد حذفنا هذا التكرار لمخالفته لبناء الموشحات الاندلسية (وفى ظننا أنه من صنيع المغنين المتأخرين) وأعدنا المطلع إلى موضعه (وفقا لما في «الروضة»)

(١) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والأزجال : قد رش البطاح

(٢) « « « « « « : وناعم الغصن النعيم

(٣) « « « « « « : خطت

(٤) « « « « « « : فارضع ثدى الابارق

(٥) « « « « « « : وهات كاس المدام

(٦) « « : موافق

(١٥)

ابن زهر (أبو بكر ، ت سنة ٥٩٥ ﻫ)

يوم الفـراق يوم صعيب يرمى إذا رمى فيصيب

رام الحبيب عنى ارتحالا
هيهـات لا يطيق زوالا
عن قلبي المتيم — لا لا

من هو البعيـد القريب من لا يغيب كيف يغيب

إلى الحشا خلفت نجيـا
إذ غيرتك عرفا طـريا
فقد رحلت منى إليـا

هـذا هو النزوح الغريب غابت عن العيون القلوب

قد غبت والرقيب ملازم
والوشاة حولى نمـائم
وقد أحاط بى كل لائم

واشـى وعازل ورقيب بالله أنى عيشى يطيب

خل الهوى وذكر الظبـاء
وابعث رسائلا من ثنـاء
إلى ابن سابع الخلفـاء

بلغ له المعـــالى نصيب　　　إن رماها فهو لا يخيب

هذى مــــكارم الأخلاق
والمرتضى ابن اسحـــاق
تألقـــا على اشراق

قال لهـــا وقالت تجيب　　　من خان حبيب الله حسيب

---

* فى الروضة ، مصدرا بـ : « وقال أيضاً » ، مسبوقا بموشحة

كل له هواك يطيب　　　أنا وعاذلى والرقيب

وهذه الأخيرة مسبوقة بـ : « ولأبى مروان بن زهر » وموشحة « كل له هواك » صحيحة النسبة لأبى بكر بن زهر الحفيد ، (وهى ترد فى جيش التوشيح » و « العذارى المائسات) وغيرها ، لكن الملحوظ أن الموشحتين لهما نفس الوزن ونسق التقفية والبناء ، فضلا عن شدة التشابه فى الخرجة ، فموشحة « كل له » تنتهى بـ :

فأنشد النصوح يقول :

من خان حبيب الله حسيب　　　الله يعاقبه أو يثيب

والموشحة التى أثبتناها فى مدح « ابن سابع الخلفاء » « المرتضى ابن اسحاق » ، فهل هى فى مدح الخليفة الموحدى المرتضى (عمر بن اسحاق) المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ؟ ووالده — كما فى « الحلل الموشية » (هو الذى بنى قصر السيد ، على نهر شنيل خارج غرناطة) . أنظر الزركلى : « الأعلام » ط ٣ حـ ٥ ص ١٩٨ .

(١٦)

ابن زهـــر (ت سنة ٥٩٥ هـ)

هات ابنـــة العنب واشـــرب

يا صاحبى ما تقـــول
مـــاء وظل ظليـــل
وقهـــوة سلسبيـــل

ظفـــرت بالطرب فاطـــرب

ظمئت وبى ومـــا
كنت أخاف الظـــما
ما ذاق ماء اللمـــا

وقهـــوة كالشنـــب مشـــرب

ظبى هضيم الوشـــاح
يرعى بمولى المـــلاح
أذل أسد الكفـــاح

فى موضـــع العجب فاعجـــب

يا زائرى فى المنـــام
بحق بدر التـــمام
بلغه عنى الســـلام

وفـــــــاده بأبى ثم بى

وسله أن يصحبـــا
تحية للصبــــــــــا
وغنـــــــه إن أبى

رد الســـــلام يا صبى بالنبـــــى

---

٥ نقلا عن الروضة

والنص مما لم يسبق نشره ، وجاء فى « نفح الطيب » ج ٣ ص ٤٦٨ : « ولما قال (أبو بكر بن زهر الحفيد) الموشحة التى أولها :

هات ابنة العنب واشرب

إلى قوله :

وفده بأبى ثم بى

سمعها : أبوه فقال : يفديه بالعجوز السوء أمه ، وأما أنا فلا »
وهذا هو كل ما كان معروفا من هذه الموشحة قبلا .

(١٧)

ابن زهـــر (ت سنة ٥٩٥)

مـا المـوله	من سكره لا يفيق	يا له سكـران
من غير خمر	يا للكئيب المشوق	يندب الأوطان
. . . . .	. . . . . .	. . . .
من يجمـل	كأنـه فى التثنى	غصن البـانه
خلق جميـل	عليه من كل حسن	رونق زانه

* تجيىء الموشحة فى أكثر من مصدر ، وأوردها د. غازى (ح ٢ ص ٩٦ — ٩٨) ولكن من دون الزيادة التى ذكرناها بعد المطلع ، لأن المصادر أغفلتها ، وقد وجدناها في مخطوطة الروضة الغناء .

(١٨)

ابن يخلفتن (ت - ٦٢٧)

باكر الى شادن وكاس — فالهم عقاره العقار (١)
واشرب على وردة وآس — لكن من الخد والعذار (٢)

يا صاح كم ذا أراك صاح — من نشوة الحب والمدام
أما ترى جدول الصباح — فاض على دوحة الظلام (٣)
وقد بدا مبسم الأقاح — لما بكت مقلة الغمام (٤)

والورق هبت من النعاس — تشدو ارتياحا إلى النهار (٥)
والروض يختال فى لباس — ما بين آس وجلنار (٦)

فهاكها قهوة الحميا — يسقنيها أحور الجفون (٧)
وانظر إلى القد والمحيا — يغنى عن البدر والغصون (٨)
وانعم هنيئا به مريا — فإنما العيش فى المجون (٩)

وذكر القلب فهو ناس — نغمة زمر ونقر طار (١٠)
وبادر العمر باختلاس — فالعمر أيامه قصار (١١)

ما أحسن الأنس بالحسان — والراح يطفو حبابها (١٢)
لم يبق منها مع الزمان — فى الدن إلا شرابها (١٣)
كأنها هقلة الغوانى — جرد عنها نقابها (١٤)

يطف بأكواسها الكواس — حلين بالدر والنضار

وأظفـــر برى وباقتباس | فإنها المـــاء فوق نار

دع ذكر كاس وذكر ريم | ففيهـــا لامرىء مقـــال
والشر على الماجد الكريم | الحاجب الكامل الجلال
ذى المجد والسؤدد القديم | ما بين عم و بين خال

من خير أرض وخير ناس | نامبك بالأهل والديار
يشفى إذا شئت أو يواسى | وهكذا الشأن فى الخيار

لاذت به العز وهى أدرى | بكل شهم (وكل)(١٥) حارس
وقدمته فـــــكان بدرا | يقـــدم سهب الفوارس
أنستهم راحتاه كسرى | أيام أمـــلاك فارس

إن مد كفـــا إلى ... اس | أو هز مشحوذ الشفار
أيقن أعـــــداؤه بياس | إلا من الموت والفرار

• فى « الروضة » منسوب « لأبى زيد الفزار » . ومنه أجزاء فى مجموعة « الموشحات والأزجال » حـ ١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

وفى « موشحات مغربية » ص ١١١ يذكر المؤلف المطلع ، وينقل عن « تحفة القادم » ص ١٣٣ أن صاحب الموشحة هو « أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفزازى : « ولد بقرطبه ، ونشأ بها وتجول ببلاد الأندلس والعدوة . وكتب هو وأخوه عبد الله .. لأمراء المغرب ، وبلغا الرتبة العالية ،

وشعره مدون ، وكانت وفاته بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأنظر عنه « الاعلام » ج ٤ ص ١١٨

والنص يرد مرتين فى « الروضة » واخترنا أفضل القراءتين

(١) الموشحات والأزجال : عقاره العقار

(٢) » » : من الخد والعذار

وذكر أن النص يجيء كذلك فى مجموعة الحايك :

اشرب على وردة من آس   لكن من الخدود والعذار

(٣) الموشحات والأزجال : سطا على عسكر الظلام

(٤) » » : وقد ضحك مبسم اللقاح

(٥) » » : الأورق نبهنى من نعاس ∴ لما رأى الصبح قد أنار

(٦) فى الروضة : بين نهار وجلنار

(٧) فى الموشحات والأزجال : قم هاكها ... واسقها

(٨) » » : يعلو

(٩) » » : اشرب هنيئا بلا مزية ∴ فلذة ...

(١٠) » » : .. فهو قاس ∴ بنقر عود وهز طار

(١١) » » : استغنم الشرب فى غلاس

(١٢) » » : يا ما أحسن ..   والراح يجلى رضابها

(١٣) » » : لم يبق منها من الدنان ∴ فى الكاس إلا حبابها

(١٤) فى الموشحات والازجال : كأنها وجنة الغوانى جردعنها رقابها (!)

وبعدها:

ما أنا عن شربها بناس ولا بى عن رشفها اصطبار
تبعت فيهـــا أبا نواس وليس نصحى من العقار

(١٥) بياض فى الأصل .

(١٩)

ابو بكر التطيلى (نحو سنة ٦٥٠ ﻫ)

لم تزل بالقلب حتى عشقـا فعلى رسلك قد فزت به

بأبي لحظك ذاك الأحـ ور
هكذا يجـ ـنى ولا يعتذر
خاله والشكر فيه يسكر

عب فى القهوة صرفا وسقى ناعسا يفعل فى المنقلبه

كيف لا يبكى على ريقـه
من حبالى فى يدى خالقـه
. . . . فى مفرقه

وضحى شاع فهم المفرقا قبل أن يفرغ من مطلبه

أحسب البين والهى كمـد
فأرى بالعود فوق الصرد
كلـما كررته قال زد

وعلى الجملة إن عز اللقـا حصات لى همة فى شعبه

جمعت رقته فى وجنتيـه
لو كسونى لامة من ... تيه

لم أنل بعد بسهمى مقلتيه

فانج عنها لحظه لا تشق بسوى ذاك الذى فى قلبه

خل نفسى فيك تلتذ العنا

فهى كالصعدة (فيه) والقنا

يحذر العطب ولا يخشى الفنا

سفح الظبي فماتت فرقـا وعدا الليث فلم يحفل به

ه فى « الروضة » ، (وهو مما لم يسبق نشره) يتصدره : « ولأبى بكر التطيلى الأغر الشاطبى (؟)

وفى (المغرب) ذكر لأبى بكر يحيى التطيلى ، قال عنه ابن سعيد : « سكن غرناطة وصار من أعيانها وذوى النباهة فيها . أذركته فى آخر عمره وقد تزهد ، واقتصر على قول الشعر فى طريقة الزهد . كتب له الشاعر مرج كحل بقصيدة منها قوله :

لأبى بكـــر التطيلى بر يقبع الإخوان شرقا وغربا

فأجابه بقصيدة منها :

يا أبا عبد الإله المفدى من جميع الناس عجما وعربا

ثمرات الأنس تزداد عندى وهى من روضك تجنى وتجبى

قد بلوت الناس شرقا وغربا ودعوت الصبر حزنا فلبى

فالزم حالك صبرا   وإلا   زدت بالعجز إلى الخطب خطبا

وأبو بكر التطيلي هذا غير أبي جعفر (أبي العباس) التطيلي (المعروف بالأعمى ، صاحب الموشحات) — إلا إذا كان جامع الروضة الغناء قد خلط بينهما — ، ولا نعرف له مشاركة في تأليف التوشيح .

(٢٠)

ابن خلف (ت . نحو سنة ٦٧٠ هـ)

يد الإصباح قدحت زناد الأنوار في مجامر الزهر

دهر جذلان واعتدال ريحان
فما الإظعان عن طلا وغزلان
راق الزمان وشدت على البان

ذات الجناح وانثنت قدود الأشجار في الغلائل الخضر

لنا أعياد للسرور تنجذب
كما تنقاد لربيها العرب
حتى الجماد لا يفوته الطرب

طافت بالراح سحب فسكر النوار من سلافة القطر

إن انخلاعى مع رشا وصهباء
لدى بقاع حكت وشى صنعاء
وللشعاع لهب على الماء

وللرياح في متون تلك الأنهار شبك من التبر

ونديم ألمى بات بيده صدرى
كبدر تما وسط غرة الشهر
شدوت لما راعني سنا الفجر

قل للصباح إن تدن بطرد الأقمار فمع الدجى نسرى

وغصن مائل الهلال أعلاه
له من نابل فى النفوس قتلاه
سيف الحمائل غمده مذاراه

طوع الجماح إن يكن كثير النفار فهى عادة المهر

---

٥ ورد المطلع وحده فى « المقتطف » ص ٤٨٣ ، وعنه نقل كل من ابن خلدون ٣/٣٩٩ ، أزهار الرياض ٢/٢١٣ ، نفح الطيب ٩/٢٢٤ . ويرد المطلع فى مجموعة د. غازى ، جـ ٢ ص ١٧٩ .

أما النص الكامل فإننا عثرنا عليه فى نهاية الارب ، جـ ٢ ص ٢٧٢ ، (ولا نعتقد أنه موجود فى أى مصدر آخر) ، ويتصدره فى نهاية الأرب :

« ومما قيل فى الموشحات ، فمن ذلك ماقاله بعض الأندلسيين »

أما عبارة « المقتطف » فهى : « واشتهر ببر العدوة ابن خلف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة :

يد الإصباح قدحت زناد الأنوار فى مجامر الزهر »

ولا نملك معلومات ما عن ابن خلف ، لكن المؤكد — على كل حال — أنه توفى بعد سنة ٦٥٩ وهى السنة التى ألف فيها ابن سعيد كتاب « المقتطف » . انظر رسالة أنور السنوسى عن « التراث الأندلسى فى مؤلفات ابن سعيد » ص ٧٤ .

العقرب

(٢١)

قم ترَ الفجر بسيف منتضى
شق جلباب الدجى لما أضا

ضحك الزهر بثغر جوهر
وانثنى الغصن الرطيب الثمر (١)
وشدا الطير بنغم الوتر

ليت شعرى ما عدا عما مضى
هل زمان الأنس يدنو بالرضى

اسقيانى عندما هب النسيم
وامزج الكأس ونبه للنديم
وانظر الصبح أضا نور الوسيم

من سنا بدر أنار وأضا
يومنا والضنك عنا أعرضا

(٢٢)

من منصف من شادن أحور
مهفهف ذو وجنه ازهر
ما أن يعف ولا أنا أصبر

من خـــده المـذهب　　قد ضاق فى المذهب　　ولم أذهب
قــد جــرد المهند　　من لحظـة السفاح　　وأكثر

قــد قــد　　بجــراح

(٢٣)

هب النسيم على البطاح　　ومالت الأغصان
قم يـا نديم لشرب راح　　ونبـه الغزلان
قد زارنى زين الملاح　　وعـاد بالإحسان

لله مـا أحلى التـلاقى　　والوصل من بعد الفراق

(٢٤)

يا من بحسنه الجميل يسبى الوجود　　قل لى متى من ذا الصدود
يا بغيتى هـل بالتلاقى لنـا تجود　　رغما على أنـف الحسود
يا نزهتى ياشمسى يا بدر السعود　　هل ينقضى عمر الصدود

يـا ليت شعـرى يا قمـر　　أحظى بـإدراك الوطر
من أهيف فى حكمه على جار　　ياليته لو كان زار

(٢٥)

هيفاء تسبى بلا منام　　يـا من ينـام
اللحظ منها كالحسام　　يفـتر سـام
ورد فيها مثل الأكام　　. . . سام

أوهى التمنى طول الليالى　　عسى أرى طيف الخيال

بثينــــة تسبي العقـــول — ومن يقـول
جمالهـــا الشامى يقـول — بالأصـــول
كما فنى جسمى النحـــول — من الذبـول
فصرت أبـكى للوصـــول — وبعد هاتيك الليالى

(٢٦)

قم باكر الأفـراح — الفجـر لاح
وامزج كؤوس الراح — راح بـراح
كى نغنـــم الأفــراح — لبن المـلاح
زوجى غـــــدا ليلا — من دون رقيب
الله مـا أحـــــلى — قـرب الحبيب

(٢٧)

هل من طبيب — مـــا ألاق — من الأسى
ومـن نحيب — واشتيـــاق — صبــاح مـا
إلى الحبيـب — فـان وبـاق — ونقـول عسى
قـاسى الفـؤاد — يغشى السلام — . . .
لو فى المنام — يبرى السقام — بعد البعـــاد

(٢٨)

بثينـــة كالقضيـــب — مائس رطيـب — قوامها النـاضر
وخدها ورد نصيـــب — هل من نصيب — تمتـع الناظـر

إن يشتفي قلبي الكيئب　　من الوجيـــب　　وطرفها الساحر

اصمى فؤادي كالسهام　　والقلب هـــام　　وذبت من وجد

وسرت • • الغـرام　　طـول الدوام　　مشوق إلى نجـد

(*) ترد هذه المقطعات في « الروضة » منسوبة للحاج محمد المقرب ورجح د. الجراري « موشحات مغربية ص ١٣٤ » بإزاء المقطوعة الاولى منها أن يكون مؤلفها محمد المقرب الذي ذكره لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة (ج ٢ ص ٢٠٩) تحت اسم محمد بن علي الأوسي المدعو بالمقرب ، من إقليم لاش . وينقل د الجراري عن المؤرخ عبد السلام بن سوده « أن أولاد المقرب موجودون بفارس ، انتقلوا إليها من الأندلس » .

(١) في الأصل : المثمر .

(٣٩)

السهراتى

أبو عثمان سعيد بن ابراهيم (ت نحو سنة ٧٧٠ ه)

نشرت فيكم — بنى نصر لأبى الصدق راية النصر
أى شهم وأى صنديد
حاز إرث السماح والجود
شيد المجد أى تشييد

لم تحد عنه ألسن الشكر فهو فى الدهر طيب الذكر
ثاقب الذهن وافر العقل
عالم بالعلوم والنقل
جهل النصر منه فى النصل

ضيق الحزم واسع الصدر بارع الحسن باسم الثغر
أى بدر بطالع السعد
صعدت منه رتبة المجد
لم تحد راحتاه عن رفد

صادق الوعد سابق الفجر جالب النفع دافع الضر
رافع الحق باسط العدل
قاهر الظلم قاتل المحل
مانع البغى مانح البذل

مذهب الضيم عاجل البر　　ناجح الفعل ذاهب العسر

يا أبا الصدق أنت مولانا
كم نوال بذلت أغنانا
رقت حسنا وفقت إحسانا

لك جود كوابل القطر　　ومقام أرقى على النسر

(٭) النص فى « نثير الجمان » ص ٤٤٨ ، مسبوق بـ :

« صاحبنا سعيد بن ابراهيم السدراتى ، رحمه الله تعالى : يكنى أبا عثمان ، وأدركته ، وصحبته ، وامتدحنى ، وأفدته فى الطريقة الأدبية . وهو من فاس ، ويعرف بـ « شهبون الأديب » وكان شعره وسطا ، وأبرع ما كان نظمه فى الزجل . ظهر له فيه بفاس باع مديد . قد وافقنى على قولى هذا الفقيهان الأديبان المحدثان : شيخنا الأستاذ النحوى منديل بن محمد بن آجروم ، وصاحبنا أحمد ابن محمد الدباغ ، شهدا له بالإجادة فى الزجل ، ومن شهد له هؤلاء (!) البليغان العالمان فهو مقدم :

حاله — رحمه الله : —

هو رئيس الأدباء ونخبة الألباء ، إلى إجادة فى نظم الزجل أذهبت عنه فى الشعر الخجل ! وأورثت مضاهيه فيه الوجل . ونجم فى التوشيح ، ولم تكن قريحته فى نظمها بشحيحة ، ونظمه فى القريض وسط ، وفهمه فيه مرتبط .

.... وامتدحنى أيضاً بقوله »

وقد توفى ابن الأحمر سنة ٨٠٧، وكتابه «نثير الجمان» مؤلف فى سنة ٧٧٦، وتحدث فيه عن السدراتى مردفا به «رحمه الله»، مما يجعلنا نقول إن وفاته كانت نحو سنة ٧٧٠ ﻫ .

ولم نجد له موشحات أخرى غير الموشحة التى سقناها، وهى — بعد شك — ألفت على نسق :

جـــرر الذيل أيما جـــر   وصل السكر منك بالسكر

(٣٠)

ابن حسون (ت نحو سنة ٧٧٥)

مـــــا أحـــــق عن قطيـح من دقـق

الصباح قـد أقبـل والظـلام قـد ولى

والنجوم قـد غابت فى حجاب علم الله

ونجوم الأغصان قد بدت أن تجـلى

• تجيىء فى سفينة مباركشاه (نقلا عن د. الجرارى : الزجل فى المغرب ص ٥٥٤) الورقة ٢٥ ظ مخطوط فيض الله مكتبة ملت رقم ١٦١٢ اسطنبول

وانظر «موشحات مغربية» ص ١١٨ — ١١٩، وفيها يرجح أنه «محمد ابن حسون بن أبى العلا الذى ورد ذكره عند ابن الخطيب (نفاضة الجراب ص ٥٩) حيث وصفه بالشيخ الرئيس الفقيه» وانتهى إلى الجـزم بأنه من المغاربة الصنهاجيين.

(٣١)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

قد حرك الجلجلى بازى الصباح والفجر لاح
فيا غراب الليل(١) حث الجناح

ولاح بالمشرق نور(٢) أضا على الفضا
وكان نجم الليل قد نضنضا جمر الغضا
وصار فوق الجنح لما مضى واستعرضا

وسال منه النهر عند السياح ففى البطاح
يلقط إذا جفا(٣) لآلى الأقاح

والدوح يوفى بالرضا والجود(٤) إلى السجود
شكراً لفضل من بلاه وجود من الوجود
وأعين النرجس تأبى الهجود فوق النجود

إن أودعت فى نسمات الرياح كؤوس راح
فهى تمود القضب منها ارتياح

نومى على الأجفان قد حرما ذكر الحمى
وصير الدمع بعينى دما عهد الذما
هل عائد الأنس فى بعدما قد أعدما

أو يسعف الدهر بنيل اقتراح هذا اقتراح
أو هل يلين القلب بعد الجماح

الدهر ميدان لحرب ضروس بين الغروس
حرب غنت عن كل باس وبوس وعن لبوس
وقائل لكل معنى تجوس حر النفوس

سطت على الأشباح منها رياح فلا انصلاح
شقائق النعمان فيها جراح

أضرمتنى فى الحرب نار اجترام بين العظام
والشرب قد ألقى بمسك انفدام (*) على المدام
حرب لمن قصر عنى ودام بالانهدام

يا مخجل الأقمار والجو لاح عند التياح
لا أفقدت منك سماء السماح

أنت على علياك سهل المقاد دون انتقاد
فاصرف لها الفطرة ذات انقياد صرف اعتقاد
وناد بالندمان عند اعتقاد بعد الرقاد :

باكر إلى اللذات والاصطباح بشرب راح
فما على أهل الهوى من جناح

* جاء المطلع وحده فى « ديوان الموشحات الأندلسية » ح ٢ ص ٤٩٥ ، استناداً إلى « نفح الطيب » ٩ / ٢٩٣ ، حيث يذكر المقرى أن ابن الخطيب كتبه معارضاً به موشحا لمجهول أوله :

بنفسج الليـــل تذكى وفاح   والفجر لاح
فيا غراب الليـــل حث الجناح

والذى نرجحه نحن أن ابن الخطيب لم يكن فى خاطره وهو يكتب هذا الموشح نص « بنفسج الليل » بقدر ما كان يرمى إلى معارضة موشح ابن سهل :

باكر إلى اللذات والاصطباح   بشرب راح
فما على أهل الهوى من جناح

وقد اتخذ ابن الخطيب من مطالع موشحة ابن سهل خرجة لموشحه هو . وهناك أكثر من نص — أندلسى ومشرقى — كتب على نفس النسق فمن ذلك موشحة لجمال الدين بن نباته المصرى أولها :

ماسح محـــــر دموعى وساح   على الملاح
إلا وفى قلبى المعنى جراح

وتجىء فى عقود اللآلى ورقة ٥ و ، فى نفح الطيب ٩/٢٩٥

ومن ذلك موشحة أحمد بن على الغرناطى — من شعراء القرن التاسع الهجرى — وتستهل بـ :

حيـاك بالأفــراح داعى الصباح   قم لاصطباح
فالنوم فى شرع الهوى لا يباح

وتجىء فى « العذارى المائسات » ص ١٨ .

واعتمدنا فى نقل نص موشحة لسان الدين بن الخطيب على « الجــواهر » ص ١٦٥ — ١٦٩ وتجىء الموشحة كذلك فى الجزء الثانى (ص ١٤١) من « الموشحات والأزجال » ؛ وفى « الروضة » ٣٥ — ٣٦ (غير منسوب) .

(١) فى الأصلين : فيا غراب البين ، وأخذنا برواية النفح .

(٢) فى أصل « الجواهر » هنا — وفى مواضع اخرى — كلمات تخل بالوزن والمعنى ، ذكرها محقق الكتاب ، وحاول اصلاح النص على قدر الطاقة .

(٣) كذا بالأصلين ، ولا معنى له .

(٤) فى الجواهر : الجود .

(٥) الموشحات والأزجال : المدام

(٣٢)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧)

طائر القلب طار عن وكرى — من ثنايا(١) الضلوع
ورمى(٢) بالنوى ولم أدر — هل له من رجوع؟

آه من لوعة برت كبدى — يوم حثوا الركاب
حين بعت الحجا يداً بيد — واشتريت العذاب
ومضت مهجتى بلا قود — بين تلك القباب(٣)

تركونى ملازم السهر — واقفاً بالربوع
أسأل الليل عن ضياء الفجر — هل له من طلوع؟

آه لولا سحر الجفون لم أنس — عهدنا بالحمى
إذ رشفنا مراشفا لعسا(٤) — واعتصرنا اللمى
وشربنا من كأسها شمسا — كللت أنجما

وظفرنا بغفلة الصدر — مع ظبى مروع
مائس القد نحيل الخصر — سالباً كل روع(٥)

أيد البين صيرت جسمى(٦) — مرتماً للسقام
صرت منها رغما على رغمى — تابعاً للغرام(٧)
صحت قد أنحل الهوى جسمى — طامعاً بالسلام

شفنى الوجـــــد فاقبـلوا عـذرى   واعـدلو بالرجـوع
ومن الوجـــــد همت لا أدرى   لـذة للهجـــوع(٨)

---

* نقلا عن مجموعة « الموشحات والأزجال » ، ج ١ ص ٢٠٩ (ويجيء أيضاً فى مجموعة الحايك) وذكر ، بالهامش : « هناك تعليق على الهامش : توشيح مليح بديع رفيع من انشاء لسان الدين بن الخطيب » ويتصدره ما يفيد أنه كان يتغنى به فى قسنطينة (انصراف سيكة ، عراق — انصراف مزموم بصيغتة :

وأنه كان يتغنى به فى مدينة الجزائر (انصراف غريب ، مزموم ، قديما)

(١) فى النص : من ثناى

(٢) « « : ورضى

(٣) « « : بلا قودى . وجاء بالهامش أن فى مجموعة الحايك : بين تلك الضباب .

(٤) فى النص : مراشف اللمسا

(٥) بالهامش : فى رواية من روايات قسنطينة يزاد هذان الدور :

جـرد البـاز صارم الفجـــر   من جفـون الغسق
وتوارت أزهـــار الزهـــر   فى أكـــام الشفق
ورد ونسرين مـع زهـــر   فى الجبـين اتفـق
تركـونى م لازم الســهر   واقفـــا بالربوع
أسأل الليـل عن ضياء الفجـر   هل له من طلوع

(٦) كذا بالنص

(٧) بالهامش : فى رواية الجزائر :

طيرت بما قــوى غـرامى   حابسا للغـــرام

(٨) بالهامش : فى رواية من روايات قسنطينة القفل الاخير يرد هكذا :

همت فيكم وخاننى صبرى   زاد قلبى ولـوع
أرحمونى واقبـــلوا عـذرى   واعطفوا بالرجوع

(٣٣)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنه ٧٧٦ ﻫ)

قد قامت الحجة   فليهذ العاذر   فالعذل لا يجدى
شيئا سوى الكرب   وشقوة الخاطر   وشدة الوجد

حدث عن السلوان   أو شئت يا صاح   حدث عن العنقا
إنهما سيان   فليقصر اللاح   عمن شكا العشقا
قد عزنى الكتمان   فبان إفصاح   ببعض ما ألقى

من صادق اللهجة   وسنان عن ساهر   لم يوصل بالصد
منزه القلب   مبرأ الناظر   عن حالة السهد

عذب بالتيه   قلبى وبالبين   فلم أطق صبرا
ظبى تجنيه   ما كان بالهين   قد واصل الهجرا
مكمل فيه   مسرحه (١) العين   قد أخجل البدرا

فى طرفه حجة   للفاتن الساحر   ونافث العقد
يذهب باللب   محكم السادر   فى الحر والعبد

ناديت فى الظلمة   يا مالك الملك   يا دافع البلوى
فرج لى الغمة   أنت الذى تشكى   من أعلن الشكوى
عن طوى الهمة   لطيبة يبكى   ويعلن النجوى

في عشر ذي الحجة   من راكض سائر   للعلم الفرد
مغتفر الذنب   معتمر زائر   مبلغ القصد

مذ جال في سمعي   فراقه حقا   ظللت كالهائم
كأنما دمعي   بسمعي فلا يرقا   جود أبي سالم
معالج الصدع   والعروة الوثقى   وقامع الظالم

ومصمت الضجة   ومطفىء الثائر   وموضح الراشد
خليفة الرب   والباذخ الفاخر   بالأب والجد

الواهب الألف   تأتي معاليه   من رجعه الطرفا
وخارق الصف   إلى أعاديه   إن شاهد الزحفا
ومرسل الحتف   فمن يناويه   يصادم الحتفا

والأرض مرتجة   بالعسكر الزاخر   قد ماج بالجرد
وغص بالقضب   والصارم الباتر   والحلق السرد

من فاز بالسبق   في رفعة القدر   والمنصب الأسمى
وفاق في الخلق   والخلق البر   والسيرة الرحمى
ذو منظر طلق   مؤيد الأمر   مسدد المرمى

إذا امتطى سرجه   فالقمر الراصد   لمدين مستهد
ومخجل السحب   في العارض الماطر   إن جاد بالرفد

علاه لا تحصى | والشرط والثنيا | دأبا ينافيها
لو مثلت شخصا | لغالت الدنيا | بالحق تعييها
دولته اختصا | تأنق العليا | بكل ما فيها

بدائع البهجة | ونزهة الخاطر | وجنة الخلد
وراحة القلب | وبغية الناظر | في ذلك الخد

---

* النص فى « نفاضة » ص ١٦٧ — ١٦٩ ، يسبقه : « ونظمت فى هذه الأيام موشحتين استطردت فيهما إلى مدح السلطان ، تنويعا فى الوسائل ، وسيرا للقريحة ، إحداهما . . »

١ — كذا فى الأصل ، ولعلها : مسرة

٢ — كذا فى الأصل ، ولم يستبعد المحقق أن تكون : الثائر . والثائر : المشتهر الشر بين الخلق .

(٣٤)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦ هـ)

يا حادي الجمال ... عرج على سلا (١)
قد هام بالجمال ... قلبي وما سلا

عرج على الخليج ... والرمل في الحمى
في المنظر البهيج ... بالبيض كالدمى
والأبطح النسيج ... من صنعة السما

لله من جلال ... تختال في حلا
لم تألف في اعتدال ... عنه من معدلا

وطرف من الرباط ... بركن طائف
منزل اغتباط ... دار الخلائف
مقدس المواط ... جم العوارف

كم من سنا هلال ... بأفقه انجلى
أنحى على الضلال ... فانجاب وانجلى

جنى النعيم دان ... والبحر والغدير
أهلة الشواني ... في أفقه تسير
وقهوة الدنان ... يديرها مدير

أغر كالغزال ... مقلد الطلا
يسطو ولا يبالي ... بالأسد في الفلا

أولى إليك أولا من ذكر معهد
أكثرت فيه قولا في كل مشهد
خذ في امتداح مولى ندب مؤيد

عهد الجلال مشهور العلا
قد فاق في كمال وراق مجتلا

عوافق الخليل في الاسم والسمات
ذي المنظر الجميل الرائق الصفات
مكارم الدخيل ومجزل الهبات

ومحسب النوال لمن توسلا
ورافع المعالي سحبا مظللا

يا من علاه درت بكل نائل
خذها إليك جرت ذيل الخمائل
وفي حلاك أزرت بقول قائل :

يامنزل الغزال حيث منزلا
لما أرى بحال عنه وإن خلا

ه النص في « نفاضة » ص ١٩٩ ، وهناك — في المصدر نفسه — موشحة أخرى أولها :

قد قامت الحجة فليعذر العاذر فالعذل لا يجدي

وصدرهما لسان الدين بن الخطيب بقوله :

« ونظمت في هذه الأيام (ورجح محقق الكتاب في المقدمة ، ص ٤ أن نفاضة الجراب لم يؤلف في الفترة ما بين سنة ٧٧٣ — ٧٧٤ أى الحقبة الأخيرة من حياة ابن الخطيب ، بل ألف خلال المدة التى كان فيها برفقه السلطان محمد الخامس (الغنى بالله) عندما خلع وأقام بالعدوة ، أى من سنة ٧٦٠ إلى ٧٦٣) موشحتين استطردت فيها إلى مدح السلطان تنويها فى الوسائل، وسبرا للقريحة » .

(١) مدينة بالمغرب الأقصى على المحيط ، أقام بها ابن الخطيب فترة فى خلال مدة عزل الغنى بالله .

وانظر التعليق على موشحة ابن الصباغ :

يا حادى الجمال		فى مهمة الفلا

(٣٥)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

يا ليت شعرى هل لها من أياب   يوما وعند الله علم الغيوب
ساعات أنس تحت ظل الشباب   خضر الحواشى طيبات الهبوب

اليوم لا ترهب وقع النوى   ونحن من سطوتها فى أمان
غيرى على الدهر شديد القوى   والنظم منظوم كنظم الجمان
حتى إذا لذت كؤوس الهوى   وقلت قد نامت عيون الزمان

جاءت أمور لم تكن فى حساب   غيرى وألوان الليالى ضروب
فمن لى اليوم برد الجواب   كانى اسأل الصبا والجنوب

لا كلف الله النفوس الرقاق   من مضض الأشواق مالا تطيق
طعم النوى ياصاح مر المذاق   وقاك والكفر عذاب الحريق
قد بلغت بالهجر روحى التراق   فهل إلى ليل الرضا من طريق

والله ما الهجران إلا عذاب   يا شر ما تحمل منه القلوب
اليوم فى الطول كيوم الحساب   والليل ما للنجم فيه غروب

لعل عفو الملك القادر   يرد جور الدهر ما قدعتا
حتى متى من صرفه القادر   أعلن بالشكوى وحتى متى
حسبى أبو الحجاج من ناصر   يجمع من شمل لى ما شتتا

فهو على الخلق أو فى حجاب   إن زخرت يوما بحار الخطوب
وهو على الملك الرفيع الجناب   حرز حريز من خطور الخطوب

ملك عزيز الجار سامى العلا　　مؤمل العفـو لمن أذنبـا
فى خلق منـه وفى مجتلى　　البدر والشمس وروض الربا
كأنه السيف البديع الحـلا　　شفاف ماء البشر مثل الظبـا

من دوحة المجد الصريح اللباب　　تجلى . . . الكريم المطلوب
ويرتجى حينا وحينا يهـاب　　كالغيث أو كالليث عند الهبوب

مولاى جاءتك تروم الرضـا　　وتطلب العفـو لهـا والقبول
وتطلب الإغضاء عمـا مضى　　وملكك البر العطوف الوصول
أقلقها الهجـر كجمر الغضا　　وشفها عتب فجاءت تقول :

حسبى عفو الله لم ذا العتاب　　إن كان واذنبت تراني نتوب
أمس أذنب العبد واليوم تاب　　والتوب يمحى يا حبيبى الذنوب

• نقلا عن « الروضة » يتصدرها : ولابن الخطيب التلمسانى،ولم تنشر من قبل كاملة وقد استشهد د. الجرارى فى « موشحات مغربية » بمطلعها وخرجتها كما استشهد بالدور الذى أوله « لعل عفو الملك القادر» واستدل منه أن الموشحة قيلت فى استعطاف أبى الحجاج صاحب غرناطة ، وهو سابع ملوك بنى نصر .

أنظر عنه ابن الخطيب : اللمحة البدرية ص ١٠٢ وما بعدها .

(٣٦)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

اسقيانى لقـــد بــدا الفجـــر   وخفى الكوكب
قهـــوة تـرك شربهـــا وزر   وهـى لى مذهـب

أندبى اسـقنى لقـد حـلا   شـرب راح بـراح
وغـراب الظـلام لقـد ولى   من حـام الصبـاح
أرفـع السجف تنظـر الطـلا   كيف رش البطـاح

وانثنى قضب روضهـا الخضر   طـربا للصب
عجبـا كيف نالهـا السكر   وهى لم تشـرب

وتغنت حمـائم القضـب   بلسان بديـع
واستهلت مدامـع السـحب   فوق وشى الربيع
قم أدرهـا تضى كما الشهب   واسقنى بالقطيـع

حيث يسمى بكاسـها بـدر   خـده مذهـب
قـد حكى فوق صدغـه الشعر   كاتبا يكتب

بأبى من صرت من حبـه   وهو هـاء وميم
أنا من حبـه كشطر اسمه   وهـو باق سليم
كوكب يستمد من وجهـه   كل قلـب سليم

يا طـراز الجمـال ما اليسر   هكذا ينسـب
نحن أهل الهوى لنا سـتر   هتكه يصعـب

قمر للهوى بسلطانه | هزة وانتصار
وترى للسحر سحر أجفانه | بين تلك الشفار
أنا من صده وهجرانه | بين ماء ونار

(ف) عسى أن يغالب الأمر | والهوى أغلب
لو رأى العذار إنما العذر | فيه لم يعتب

أى فن بدا من الغصن | فى الرياض الندية
قلت يا غاية المنى صلنى | بالذى ترتجيه
فانثنى وهو معرض عنى | فتغنيت فيه :

اش يكن عما مضى بدر | وخفى كوكب
رب قو على الصدود صبر | وذا الفراق ما أصعب

ه نقلا عن « الروضة » والنص مما لم يسبق نشره .

(٢٧)

أبو الحجاج يوسف بن محمد

(سلطان غرناطة) ت سنة ٧٩٦ هـ

ياساحر الأجفـان	الله فى الصب
لا تنزل الأشجـان	فى ساحة القلب
ويلاه من غـر	أحـوى اللمى
مثواك فى ضـر	لـكنمـا
بالبيض والسمـر	قد تيمـا
أرجوك يا رضـوان	فى البعد والقرب
رحاك فى هيمـان	دموعه تنـبى
يخشى هلال التـم	أن يحجبـا
وياضعيف العـزم	ماضى الظبـا
أقول ليت النجـم	لم يغـربا
والمشترى يقظـان	أخشـاك فى جب
بالسر والاعـلان	يشهر منك بالحب
محـيرى مهـلا	نلنا الرضـا
لا زال يتقـلى	عـلى الغضـا
مـن لازم المذلا	فيمـا مضـى

يكفيك ياغضبان يادائم العتب
أن الرضا قد آن من حوى لبي

ياحارس الخد عسى تجود
بمبسم ورد يحكي الخدود
وريقك الشهد عذب الورود

يمازج المرجان باللؤلؤ الرطب
فها أنا سكران من غير ماشرب

فى لحظه الناظر سهد النيام
والدنف الهائم رهن الهيام
يقول اللائم كف الملام

فحجة الهيمان توقع فى الذنب
يمسى بها الولهان ملقى إلى الجنب

ما راحت الأرواح ولا شفا
إلا . . ترتاح تعطفا
كالظبي فى الأرواح مستشرفا

أمثل غصن البان فى آسر السحب
يبشر الظمآن بالمورد العذب

يا بهجة الدنيـــا	تنزهـــا
ما أبدع الأشيـــا	تشبيهـــا
مرآك للقيـــا	نجم السهـــى
ومرتع الغـــزلان	من ربرب السرب
يطلع للأجفـــان	ملامح الشهـــب
اليوسفى اســـما	نصـــريه
حاز من المـــوما	قصيـــه
وقلد النظـــما	نجيـــه
حيث التقى البحران	بالعجم والفـــرس
وناصر الايمـــان	فى الشرق والغرب

---

* نقلا عن «الروضة»، يتصدرها : وللسلطان أبى الحجاج يوسف بن محمد، على وزن «دن فى الهوى شرعا». وله ترجمة فى «الأعلام»، جـ ٩ ص ٣٢٢ فيها أنه «ابن السلطان المخلوع أبى عبد الله ابن السلطان أبى الحجاج ... سلطان غرناطة. من سلاطين دولة بنى نصر بن الأحمر بالأندلس. تولاها بعد وفاة أبيه (سنة ٧٩٣ هـ) وأراد السير على سياسته فى المحافظة على الهدنة مع ملوك قشتالة فلم يتهيأ له ذلك، وحدثت بينه وبين بعضهم مناوشات انتهت بعقد معاهدة صلح مع الملك الشاب هنري الثالث، على شروط شريفة ... واستمر إلى أن توفى».

(٣٨)

ابن أبي جمعة التلاتسي (آخر القرن الثامن)

يا ويح صب بان عنه الشباب وأودع
لهيب وجد عندما ودعوا

أودى به الوجد وفرط الجوى
وهد منه الشيب كل القوى
ولا له مما اعتراه دوا

من فقد الخلان مثلي وشاب ما ينفع
إلا ليالي الوصل لو يرجع

آه لأيام الصبا لو تعود
كان بها قد لاح بدر السعود
ترى بها ريب الزمان يعود

لهفي عليها ما لها من إياب فالأدمع
تنهل والأجفان لا تهجع

ذكرى لأيام الصبا لا يفيد
فمدح مولانا الإمام السعيد
أولى وأحرى فهو بيت القصيد

له ملوك الأرض طرا تهاب وتخضع
من مثله حق لها تجزع

إن ذكر الأجواد فهو الغمام
أو عدد الأبطال فهو الهمام
أو سألونى قلت موسى الإمام

الماجد الأسمى المنيع الجناب الأمنع
من ملكه الثابت لا يدفع

أهل تلمسان به آمنون
أكل وشرب وقرار معين
قال بها شخص من التائبين :

لا شي يحسدونى ويقول لى تاب اش يطمع
انى كنترك عشقى أو نقطع

---

* يرد فى « بغية الرواد » ج ٢ ص ٨٧ ضمن حوادث سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ويتصدر النص : « وللطبيب أبى عبد الله محمد بن أبى جمعة التلالسى موشحة وهى هذه »

والموشحة فى مدح السلطان موسى (الثانى) بن يوسف ويعرف بنعت أبى حمو (٧٢٣ - ٧٩١ هـ) ، وفى « الأعلام » للزركلى أنه « ولد فى غرناطة ، وكان أبوه مبعدا إليها ، وانتقل إلى تلمسان ، فى سنة ولادته ، مع أبيه ، ونشأ ذكياً فطنا أديبا يقول الشعر ، وشهد زوال دولتهم الاولى فى عهد أبى تاشفين (سنة ٧٣٧ هـ) .. وانتهى به المطاف - فى خبر طويل - إلى تونس ، وأعانه معاصره

فيها من ملوك بنى حفص على القيام لاسترداد بلاده من أيدى بنى مرين ، والتفت حوله جموع من القبائل ، وهاجم أطراف قسنطينة وزحف إلى جهة فاس ، واستولى بعض رجاله على أغادير ، ثم دخل تلمسان سنة ٧٦٠ هـ ، وجاءته بيعة المدن المجاورة لها ، وانتظمت دولته واستقرت . وكان يحيى بن خلدون (أخو المؤرخ ولى الدين) كاتب الإنشاء فى دولته ، وقد خص الجزء الثانى من كتابه بغية الرواد - ط . - بسيرته » .

وقد نقلنا من هذا الكتاب ثلاث موشحات لم ترد فى مجموعة « ديوان الموشحات الأندلسية » ، وفيه أيضا نص رابع مطلعه :

لى مدمع هتان   يهمل مثل الدرر

أورده المقرى فى «أزهار الرياض» ج ١ ص ٢٤٧ ، وجاء بدوره فى ديوان الموشحات الأندلسية ج ٢ ص ٥٥٩ ، وفيها أن المؤلف يدعى التلاليسى ، والأصوب التلالسى بحسب ما جاء فى « بغية الرواد » وما جاء فى « نفح الطيب » طبعة د. احسان عباس ج ٤ ص ٢٤٣ وج ٧ ص ١٢٩ .

(١) فى النص : آمنين

(٢٩)

ابن أبي جمعة التلالسي (آخر القرن الثامن)

قلـبي المبـــــلى لـه أوار   والجسم أودى بـه السقـــــام
لمـــا تـولى الشبـاب عـني   واستشعـرت نفسي الحمـــام

لمـــا رأيت الشبـــاب ولى   أذريـت دمعي عـلى الشبـاب
إذ عهـده بان واضمحلا   وليـس يرجـى له إيـــاب
فقلـت يانفـــس ليس إلا   إن تسألى الفـوز والمتـاب

فـإن شـيب الفـتى وقـــار   تقبـح مهما بـــدا الاثـام
يانفس بـــادر دع التـأني   فإنمـــا عيشنـا منـــام

من لى بـرد الصبا ومن لى   هيهـات لا يرجـــع الصبـا
قد كنت فيه وكان شملي   يـا صاح غضـا وطيبــــا
فـكيف لى عنـــه بالتسلي   والصـبر عن طـاعتي أبى

لاجـــله أدمـعي غــــزار   تنهـــل سكبـــا عـلى الدوام
الحـــال هذا وإن جفـــني   بالسهـد لا يعـرف المنـــام

دع عنـك ذكر الصبا وبادر   يـا نفس للحـــــج واقلعي
واجتهدي واذكري المعاذر   وجـــددي السـير واسرعي
لعـــل أن تسعـد المقادر(١)   لك بخـــــير واسمعي

أما ترى العاشقين ســـاروا   وركبهم قاصـــــدا إمام
حـــاديهم دائمـــا يغـــني   هبـوا إلى كعبة الحـرام

يامن على الحج كان عازم ... وراءه دربه البعيد
اعدل إلى كعبة المكارم ... كف الإمام الرضى السعيد
موسى الذى شاع بالأقالم ... تمشى به دولة الرشيد
لنا بسلطانه فخار ... بـاد على سائر الأنام
كل لسان عليه يثنى ... شرفه الله من إمام
ملوك ذا العصر ما رأينا ... فيهم لعلياه من مثال
إحسانه دائم علينا ... ماض ومستقبل وحال
عبادة لو أتى إلينا ... لما بكى أهله وقال :
شطت بأحبابنا الديار ... بلا قرار ولا مقام
يا لائمى فى البكاء دعنى ... بالله لا تكثر الملام

---

* النص فى « بغية الرواد » ، ج ٢ ص ١٥٤ ، حوادث سنة ست وستين وسبعمائة ، مصدرة بـ : « وللطبيب أبى عبد الله بن أبى جمعه التلالسي وقوله : مخلع البسيط » .

(١) فى الأصل : المقدار

(٤٠)

ابن أبي جمعة التلالسي (آخر القرن الثامن)

سخى أيا مقلتى وانهلى
بدمعك الواكف المنهل

على شبابى الذى قد ولى
آه لقد بان واضمحلا
فهل لقلبي الشجى أن يسلا

ما فى الذى نالنى ما يسلى(١)
فقد الشباب وفقد الأهل

بان الحبيب ووافى الشيب
فكيف يسلو بها القلب
ترى لما قد دهانى طب

مالى وحق الهوى من مثل
لا فى انتحاب ولا فى شكل

تركى لذكر الصبا أولى لى
ومدح موسى الرضى اسمى لى
من خص بالفضل والإفضال

شهم جواد كثير البذل
به اعتصام الورى فى المحل

بـه تلمسـان ذات الحسـن
فيما اشتهت من حسـن وأمن
بغـداد شـوقا لها تغـنى

أجزت لنا من ديار الخـل
ريح الصبا عافـرات الذيل

يـا أيهـا الملك المنصـور
يا من له الأمـر والتأمـير
بنصركم قد جـرى المقدور

فى مدحكم يا زكى الأصل
يبدى تخـط وقلبى يمـلى

* جاءت فى « بغية الرواد » ج ٢ ص ١٠٠ ضمن حوادث سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، يتصدرها : « وللطبيب الأشرف أبي عبد الله محمد التلالسى موشحة سلسلة وهى »

(١) فى الأصل : ما يمثل

(٤١)

ابن سعيد الفاسى الكناسى (ت سنة ٨٧٢ ﻫ)

يا عريب الحى من حى الحمى   أنتم عيــدى وأنتم عرسى
لم يحــل عنكم ودادى بعدما   حلتم لا وحيـــاة الأنفس

من عــذير فى الذى أهديته   لهم قلبى فأهــدى البرحا (١)
بدر تم أرسلته مقلتـــــه   سهم لحــظ لفؤادى جرحا
إن تبدى أو تثنى خلقـــه   غصن بان فوقه شمس الضحى

تطلع الشمس عشــاء عندما   تنجــلى منه بأبهى ملبس
وترى الليـــل مضى منهزما   وترى الصبح أضا فى الغلس

يا حياة النفس صل بعد النوى   والها مضنى شــديد الشغف
قد براه السقم حتى ذا الهوى   كاد أن يفضى به للتلف
آه من ذكر حبيب باللوى(٢)   وزمان بالمــنى لم يسعف

كنت أرجو الطيف يأتى حلما   عائذا يا نفس من ذا فايأسى
هل يعود الطيف صبا مغرما   ســاهرا أجفانه لم تنعس

همت فى أطلال ليلى وأنا   ليس فى الأطلال لى من أرب
يا مرادى رامــة والمنحنى   لا ولا ليلى وسعدى مطلبى
إنما سؤلى وقصـــدى والمنى   سيد العجم وتاج العرب (٣)

خاتم الرسل الكريم المنتمى طاهر الأصل زكى النفس
خير من وافى إليه كرما لكلام الله روح القدس

أحمد الهادى الرسول المجتبى دوحة المجد وينبوع الشرف
الكريم الأصل أما وأبا وعطايا وسجايا وسلف
هو فى الآباء أعلى نسب وهو فى الأبناء أزكاهم خلف

إبن عبد الله نجل الكرما لابسين المجد أسنى ملبس
هم شموس وبدور فى سما والورى أنجمها فى الغلس

٥ تجيىء الموشحة فى « نفح الطيب » ج ٧ ص ٦٢ على أنها « لبعض متأخرى المغاربة » ، وتجيىء فى «المنتقى المقصور (نقلا عن : موشحات مغربية ، ص ١٤٨) على أنها لشاعر يدعى أبا العباس أحمد بن سعيد المكناسى (راجع ص ١٢٨ من المرجع السابق) ، أديب من أهل فاس ، توفى — نقلا عن جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، لابن القاضى — بعد السبعين وثمانمائة .

أنظر عنه المراجع التى ساقها د. الجرارى فى « موشحات مغربية » هامش ص ٤٨ ، وذكر فى ص ١٢٨ أيضاً أن النص يأتى فى « المنتقى المقصور على محاسن المنصور» لابن القاضى كذلك (مخطوطة بخزانة الرباط العامة رقم ١٥٧٧).

وفى درة الحجال (لابن القاضى أيضاً) — ط. القاهرة — ج ١ ص ٨٩ : « أحمد بن سعيد المكناسى ، الفقيه الخطيب ، يكنى أبا العباس . توفى فى المحرم الذى من شهور سنة ٨٧٢ .

(١) نفح : من عذيرى فى الذى أحببته . مالك قلبى شديد البرحا .

(٢) موشحات مغربية : بالنوى .

(٣) بعدها فى نفح تأتى الخرجة :

أحمد المختار طه من سما الشريف بن الشريف الكيس
خاتم الرسول الكريم المنتمى طاهر الأصل زكى النفس

الخـــلوف

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٨١٩ ﻫ)

تتضمن الصفحات التالية سبع موشحات لشهاب الدين أحمد بن محمد عبد الرحمن ، المعروف بالخلوف ، والمتوفى سنة ٨٩٩ ﻫ (أى بعد سقوط غرناطة بسنة واحدة) .

وذكر الزركلى فى « الأعلام » — ﺣ ١ ص ٢٢١ — أن مولده فى سنه ٨٢٩ بقسنطينة ، وأصله من فاس ، واتصل بالسلطان عثمان الحفصى ، وزار القاهرة أكثر من مرة ، وقال إن له منظومات فى النحو والفرائض والعروض والبلاغة .

وجاء فى نفحة الريحانة للمحبى (ﺣ ١ ص ٤٢٦) ذكر لابن خلوف ، وذكر محقق الكتاب أن المعنى هوشهاب الدين الخلوف وأحال على الضوء اللامع للسخاوى ﺣ ٢ ص ١٢٢ .

وانظر عنه معجم المؤلفين لكحالة ﺣ ٢ ص ١١٨ ، معجم أعلام الجزائر (لعادل نويهض) ص ٢٩ (بيروت ١٩٧١) .

وللخلوف ديوان مطبوع ، على غلافه : ديوان أحمد بن أبى القاسم الخلوف الأندلسى . طبع بالمطبعة السليمية فى بيروت سنة ١٨٧٣ ، وفى آخره : « بحمده تعالى قد تم طبع هذا الديوان فى دمشق الشام الشريفة سنة ١٢٩١ الموافقة لسنة ٧٤ مسيحية ، ولصاحبه جملة موشحات سنقدمها على كراس صغير مع الموشحات الأندلسية » ، ولا نعرف هل طبع هذا الكراس ام لا ، لكن الديوان يضم ، على كل حال ، خمس موشحات (وله ديوان بمكتبة الحرم المكى الشريف مخطوطة رقم ١٦٦ أدب) ضمن مجموعة تضم ديوان أبى فراس وديوان عرقلة الدمشقى وفى

صدره : « ديوان الشهابي أحمد بن أبي القاسم الخلوف المالكي الحميري الملقب بذي الصناعتين » ، وليس فيه موشحات ، كما لا توجد موشحات في مخطوطتي الديوان ، المحفوظتين بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وقد وجدنا له بعض نصوص في كل من مجموعة «الدراري السبع » ومخطوطة « الكواكب السبعة » .

وفي موشحات الخلوف تزنيم وركاكة وتهافت ولكننا نثبتها على علاتها ، تاركين التقويم لمجال آخر .

(٤٢)

أطلع الصبح فى الدجى نوره الوهاج وأظهر الفرق الأبلجا
فاختفى الليل والتجا خوف الانزعاج المصون المبرجا

بين نعمان وعالج تحسين السروج خلفوا الصب فى علاج
حين سروا بالفوالج وبق المزعوج يشتكى حر الانزعاج
صحت من حر مارج يا حادى الهوج يقطع البيد والفجاج

علل الصب بالرجا لأنه محتاج أو عسى الله يفرجا
ليموت موتة الفجا مترى الأوداج بالعيون المدعجا

قل لزين الدوالج (١) نجم التاج موله العطف الوشيج
شمس أفق الهوادج بدر الداج صحة المنظر البهيج
إن قلبى المعالج مائس مهاج يشتكى حرقة الوهيج

فاجبروا كسر من لجا وأصبح راج يرتجى منكم الرجا
تالف العقل أعوجا فى ذات التاج والعطايا المدرجا

اكتسى الجو بالسبح لما أدلجوا واسبلوا شعرهم دياج
واعتلى الصبح واندمج وبدا البلج حين رأى الليل فى لجاج
وأقبل العيد فى مرج ولهم هزج أحلى من خمر فى زجاج

كل غيداء مغنجا لحظها المغناج تسلب الصبر والحجا
خلت القلب فى دجى ومشت ترتاج بين خوص اودملجا(١)

سولة الطرف الأدعج سر التغنيج تسحر الظبى فى المروج
ربة الثغر الأفلج عند التبريج تسحر الشمس فى البروج

ـــر معنى التبهرج	من غير تحريج	قدسطا لحظها الحروج
غيدا افتنت مدلجا	تسبى الدياج	بالخدود المضرجا
بيضا كحلا مبهرجا	تريك الصاج	بالثنايا المفلجا
غرد الطير فى هزج	حين اختلجوا	قضب روض البنفسج
واكتسى الروض بالأرج	لما خرجوا	أهل باب المدرج
وارتضوا فتنة المهج	وقد ابتهجوا	بالخلوف المتوج
صاحب الشعر الأبهجا	قيم محجاج	فى الفنون المروجا
صير الشعر منهجا	وأقام نساج	كل حلة مدبجا

(٥) • نقلا عن ديوان « أحمد بن أبى القاسم الخلوف الأندلسى » ص ٤٢

(١) فى الأصل : الداج

(٤٣)

أحرق الفجر عنبر السحر — بلهيب الصباح
وقد افتر مبسم الزهر — عن ثنايا الأقاح

حاجب الشمس حجب القمرا — بحجاب النهار
وحلا الطل أنجما زهرا — فى سماء البهار
ولوى الأسل سالفا خضرا — فوق صدغ النوار

وسرى نبت العارض النهر — فى خدود البطاح
وانثنى فى عطف مائس الشجر — تحت طى الوشاح

إستحى النور من الفلق — واختفى فى الورق
مذ تجلت غزالة الأفق — فى شقيق الشفق
جرت شهب أنجم الغسق — فى مجال السبق

يقتفى الصبح حلبة الأثر — بعد ذلك الجماح
وعلى الجو طائر البكر — مد طرف الجناح

طعن الأفق هامة القضب — بسنان الشروق
واكتسى الدوح لامة الحرب — بغمام الغبوق
وانتضت كف عنتر السحب — مرهفات البروق

وامتطى جيش قيصر المطر — صافنات الرياح
ونعى الطير ميت السحر — وأطال النواح

قابل النور ظلمة الملك ... بصباح منير
ورقى النجم ذروة الفلك ... خائفا مستجير
بأبي عمرو(١) الرضى الملك ... من سعير الهجير

من روى المجد عن علا عمر ... بطريق الصحاح
ومرى في النهى على قدر ... بمطايا الفلاح

لو رأى البدر وجهه الطلقا ... لاعتراه السجود
أو درى الغيث جوده الغدقا ... لاستحى أن يجود
فاق خلقا وقد حوى خلقا ... قارنته السعود

بوأ الملك رتبة الظفر ... بعوالى الرماح
وعلا عزمه دجى الغير ... بصباح الصفاح

يا مليكا لبابه ارتحلا ... حسن ظنى المقيم
أصبح ابن الخلوف مبتهلا ... بالدعاء العميم
يرتجى عادة بها اتصلا ... في الزمان القديم

فاجر بالبر عادة الحضر ... من نجاح السماح
فثنائى عليك لم قجر ... بضمان النجاح

كعب جدواك هامة الكرم ... لحظ عين النوال
عنه يروى الندى أبو هرم ... لابن زيد السؤال
فابق ما شئت في ذرى النعم ... لا تخاف الزوال

واجتل زهر أنجم الفكر ... في سما الامتداح

فخت ـــــــــ امي في مدحك العطـر مبتـدا الإفتتاح

---

* نقلا عن ديوانه ، ص ٤٧

(١) في الأصل : عمر

والمراد هنا : أبو عمرو عثمان بن محمد ، أحد ملوك الدولة الحفصية ، تولى الملك بعد موت أخيه المنتصر (سنة ٨٣٩ هـ) وحمل لقب المتوكل على الله ، واستمر على الملك أكثر من نصف قرن ، ويعد آخر ملوك الحفصيين ، وكانت وفاته سنة ٨٩٣ هـ ، وهو الذي أسس خزانة الكتب في مسجد الزيتونة . أنظر عنه : الأعلام ج ٤ ص ٣٧٧ والمراجع المذكورة فيه .

(٤٤)

ما سل من أسود المحاجر | بيضا بها القتل مستباح
إلا وسالت دما الحناجر | من غير طعن ولا جراح

تا لله ما حرك السواكن | إلا لحاظ الكواعب
لما استثارت بكل فاتن | من الجفون القواضب
وفوقت أسهم الكنائن | من كل طرف وحاجب

غيد إذا صحن بالمحاجر | جاءت سرايا غزا الملاح
تبيد بالسحر كل ناظر | واشهر البيض للكفاح

أحبب مما تبرز الغلائل | منها وما تطلع الجيوب
من أغصن نعم موائل | أو أشمس ما لها غروب
يهزأن بالأقمر الكوامل | كواعب فتنة القلوب

أذللن بالسحر كل ساحر | من أعين فتر وقاح
افطر القلب والمرائر | من داخل الأنفس الصحاح

يا رب خود جلت محيا | كبدر تم على قضيب
كأنما قرطها الثريا | فى أذن غصن على كثيب
فى ثغرها الشهد والحميا | والدر والمسك والحليب

تختال فى غيهب الضفائر | إذا بدت أبدت الصباح
وتفتن الأنجم الزواهر | وتخجل الورود والأقاح

أما تراءت أيدى السحائب | تسقى ثغور الزهور سحر

وأغمضت أعين الكواكب إذا فتحت أعين الزهر
وأدهم الليل ولى هارب وأشهب الصبح فى الأثر

كأنه فى الجيوش ظافر لما بدا وجهه ولاح
شهم حوى المجد والمآثر والفضل والحلم والسماح

أكرم به سيدا مهذب قد ساد بالجود والوقار
الليث من بأسه تعجب والغيث من جوده استعار
والبدر من حسنه تحجب والصبح من فرقه استنار

كيف سما فى علا المفاخر بأنعم وردها مباح
وامتاز عن رتبة المناظر بالعدل والدين والصلاح

ليث له فى الوغى وقائع تحير فى وصفها النفوس
ما أرعد العضب فى المعامع إلا وخرت له الرؤوس
سقى العدا السم وهو ناقع بصارم ضاحك عبوس

قرم إذا أشهر البواتر عاينت كيف الدما تباح
يجول بالبيض فى العساكر كما يجول القضا المتاح

يا كعبة المجد والفضائل يا واحدا فى الجمال مفرد
جليت عن رتبة المماثل بلطف معنى سناه يشهد
وفيك يا بغية الأفاضل محبك ابن الحلوف أنشد :

ما سل من أسود المحاجر بيضا بها القتل مستباح (١)
إلا وسالت دما الحناجر من غير طعن ولا جراح

---

* نقلا عن ديوانه ، ص ١٠ .

(١) يلاحظ أن الخرجة هي بعينها مطلع الموشحة ، وهذا الصنيع لم يكن مألوفا لدى وشاحي أهل الأندلس ، وأما المشارقة فإنهم كانوا يلجؤون أحيانا لاقتباس الخرجات من موشحات أهل الأندلس ، وأحيانا يختمون موشحاتهم بمطالع النصوص القديمة المشهورة .

(٤٥)

قابل الصبح الدجى فانهـزما ... وعدا بالسيف أفق الغلس
وجلا(١) الغيم ببرق رقما ... ثوب ديباج به الجوكسى

نسخ الصبح أحاديث الدجى ... بيد بيضاء فى لوح النهار
ولكهف المغرب الليل التجى ... حين نادى الفجر فى الشرق البدار
وجلا الصبح جبينا أبلجا ... فاختفى من نوره النجم وغار

وبكى القمرى لما ابتسما ... عاطر لزهر بثغر ألمس(٢)
وعلى الخد بخال رسما ... نور بدر جل عن مقتبس(٣)

رقم الغيم على ردن النسيم ... بسنا البرق طرازا معلما
واكتست خود الربى ثوب النعيم ... فزهت جيدا (٤) وطابت مبسما
فامح بالراح دجى الليل البهيم ... فبأفق الكأس خلنا أنجما

واسأل الساقى لماذا ختما ... قهوة الريق بثغر(٥) اللعس
وزها خد الربى فانسجما ... دمع عين العارض المنبجى

يا شقيق الروح قل لى من أذاب ... بهرمان الراح فى در الكؤوس
أزجاج ما نراه(٦) أم شراب ... أم بروج أشرقت منها شموس(٧)
ولآل ما نراه(٨) من حباب ... أم زهور نضدت فوق العروس

أم ضيا أفق بطرس رسما ... بشفا(٩) الممى وبره الخرس
أم سنا نجم سرور رجما ... مارد الهم بشهب الحرس

بأبي بدر على غصن علا ‏ ‏ بين جفنيه فتور وفنون
إن رأت عيناه ولهانا سلا (١٠) ‏ ‏ تدعه كن مغرما في فيكون
جن فيه قلب قيس(١١) المبتلى ‏ ‏ وجنون الناس في العشق(١٢) فنون

زارني في ليلة (١٣) محتشما ‏ ‏ فشفى روحي وأحيي نفسي
وحباني في اختلاسي نعما ‏ ‏ يالها من نعم في خلس

لحظه والجفن سهم وحسام ‏ ‏ والحلي(١٤) والقد رمح وقضيب
والسنا والشعر(١٥) نور وظلام ‏ ‏ واللمى والريق مسك وحليب
والحيا والخد ورد وخزام ‏ ‏ والثنا (١٦) والردف ظبي وكثيب

قد زها خدا وقدا(١٧) وفما ‏ ‏ فتحاشى من قذى أو خنس
وبدا في شعره ملتثما ‏ ‏ فأرى الشمس بليل الغلس

لو رأى البدر سناه احتجبا ‏ ‏ خشية الخسف بحجب الغسق
أو جلا للصبح خدا لأبى ‏ ‏ أن يعير الأفق ثوب الشفق
مذ رأى هاروت عينيه الظبا ‏ ‏ آمنوا (١٨) حقا بسحر الحدق

أو ترى الحاجب قوسا ورمى ‏ ‏ بسهام اللحظ قلب المجس
وانضا بالجفن سيفا وحمى ‏ ‏ حسنه من نظرة المختلس

إن أضا الديجور من طلعته(١٩) ‏ ‏ فبخديه البدور الطلع
أو رآنا الورد في وجنته ‏ ‏ فبعطفيه الغصون الينع
أو سبا الآساد في نظرته ‏ ‏ فبجفنيه الظباء الرتع(٢٠)

آس صدغيه على الخد نما (٢١) وعجيب جنة في قبس
وبدر (٢٢) في عقيق نظما ثغره الزاكي الشهي اللعس (٢٣)

يا لقومي من مجيري من رشا لم يؤامن خائفا (٢٤) من حربه
كيف يصغي فيه سمعي للوشا وفؤادي هائم (٢٥) في حبه
مالك قلبي وعيني والحشا (٢٦) وهو لاه آمن في سربه

غنم الكل ولما قسما حاز أجزاء الحشا بالخمس (٢٧)
ولاحباس فؤادي هدما أمن الجائر هدم الحبس

ظالم في الحكم غصن ذو اعتدال أفتديه من ظلوم عادل
أمر الدمع على عيني فسال ثم لم يسمح برد السائل
وأضاع العمر في قيل وقال يا لعمري أين أجر العامل (٢٨)

مزق (٢٩) القلب وللطرف عمى وبه بره الأسى في المجلس
وبدمعي أغرق (٣١) الجفن كما أحرق القلب بنار الهجس (٣٠)

بالحلوف (٣٢) النظم في الأفق الرفيع وبه قد صار في أعلى الرتب
شاعر الدنيا أمام أهل البديع قيم النظم شيخ أهل الأدب
قد حبى الله بأزهار الربيع شعره فاعتز عن شعر العرب

قل لمن عارضه كن فهما لا تر الدخان مثل القبس
إن لله تعالى نعما لم ينلها أحد بالهوس

* النص فى الديوان (المطبوع) ، وتأتى فى مجموعة « الدرارى » ص ٢ منسوبة (لابن خلوف) ، كما جاءت فى مخطوطة « الكواكب » منسوبة للخلوف .

(١) الديوان : وعلى

(٢) الديوان : لعس

(٣) هنا اختلاف طفيف فى ترتيب هذا القفل والذى يليه بين الديوان وبين « الكواكب » و « الدرارى » .

(٤) الديوان : خدا .

(٥) الديوان : بمسك .

(٦) الديوان : ما أراه .

(٧) الديوان : فيها الشموس .

(٨) الديوان : ما علاه .

(٩) الديوان : أشفا .

(١٠) الكواكب والدرارى : شخصاً قد .

(١١) الديوان : قيس قلبي .

(١٢) الديوان : بالعشق .

(١٣) فى الديوان : فى غفلة .

(١٤) الكواكب والدرارى : والطلى . الديوان : شمس وقضيب .

(١٥) « « : والصدغ .

(١٦) الديوان : ومدام ، والطلا .

(١٧) الديوان : عينا وخدا .

(١٨) « : رأت . . . آمنت .

(١٩) الكواكب والدرارى : فى طلعته .

(٢٠) « « : الآثار فى نظرته . . . الوقع .

(٢١) الديوان : على الورد .

(٢٢) الكواكب والدرارى : ولدر .

(٢٣) الديوان : الزاهى الذكى .

(٢٤) الكواكب والدرارى : لا يؤامن خائف .

(٢٥) الديوان : محبس .

(٢٦) « : وغذا سمعى .

(٢٧) « : جار إذ جاز الحشا فى .

(٢٨) « : أى أجر .

(٢٩) الكواكب والدرارى : فرق القلب .

(٣٠) « « : غرق .

(٣١) « « : بنار الهوس .

(٣٢) إبتداء من هنا وإلى آخر النص مما ينفرد الديوان بإيراده .

(٤٦)

جرد الأفق صارم الفجر   من جفير الغسق
فتوارت أزاهر الزهر   فى كمام الشفق

نسخ الصبح آية الدجن   بنصول الخضاب
وجلا الشمس مبدع الحسن   فى جهار السحاب
ورقى الطير منبر الغصن   وأجاد الخطاب

وجرى دمع مقلة القطر   لابتسام الأفق
ولوى فرق وجنة النهر   صدغ ظل الورق

أطلع الراح فى سما الطاس   نيرات الحبب
وقد افتر مبسم الكاس   عن ثنايا الضرب
وصغت أذن يانع الآس   بسماع الطرب

وعلى العود هاتف القمرى   بالهوى قد نطق
وتهادت عرائس الزهر   فى حلى النسق

رب بدر أضاء فى جنح   خده المذهب
غصن بان أبان عن صبح   ثغره الأشنب
طلعت شمسه على رمح   فانجلى الغيهب

كمل الحسن خده الجرى   بلآلى العرق
وبفى جفنه على الكسر   لانتصاب الحدق

يا له شادنا ثنا عطفا جار فى الاعتدال
أظهر الدل منه ما أخفى حسن ذاك الدلال
صال ليثا وقد رنا خشفا وتبدى هلال

فبخديه طالع البدر لم يكن مختلق
وبعينيه آية السحر انما السحر حق

أفتديه بالروح والموجود من أعاد الوجود
واها هى بمالكى المسعود بدر أفق السعود
مبتدى الفضل غاية المقصود ركن حج الوفود

من بكفيه زاخر البحر بالنوال اندفق
وبعلياه أوجه الفخر عوذت بالفلق

واحد العصر ثانى المجد ثالث النيرين
منتهى السؤل غاية القصد عمدة الآمنين
تحفة العين بجمع الرفد بهجة المشرقين

حجة الفضل كعبة النصر تاج هام الفرق
عاضد الملك مالك الأمر حوز قصب السبق

يا ملاذ العفاة يا غوثاى يا رجاه مطمعى
يا عمادى ويا شفا بلواى من جفا المربع
عبدك ابن الخلوف يامولاى قال فى المطلع

جـــرد الأفق صـــارم الفجـــر   من جفـــن الغسق
فتـــوارت أزاهـــر الزهـــر   فى كمام الشفق (١)

* من ديوانه (المطبوع)، ص ٢١٠.

(١) أنظر ما قلناه بهامش موشحة «ماسل من أسود المحاجر» بشأن التطابق بين المطلع والخرجة في الموشحة.

(٤٧)

ما جرد عن معاطف الأغصان ‏ ‏ ثوب الورق
إلا وبكت بدمعها الهتان ‏ ‏ عين الأفق

الليل سجا وسافر الصبح قضى ‏ ‏ حقا ومضى
والغيم ذجا ومبسم البرق أضا ‏ ‏ لما ومضا
والليل على البطاح لما اعترضا ‏ ‏ نال الغرضا

والنوفر قد شكا إلى الغدران ‏ ‏ شكوى الغرق
والنرجس بات ساهر الأجفان ‏ ‏ ساهي الحدق

البدر أضا وبالسعود اتصلا ‏ ‏ لما اتصلا
والنور كما سوافر الزهر حلا ‏ ‏ حيث حلا
والنجم سرى والغروب ارتحلا ‏ ‏ حتى ارتحلا

والطير رقى منابر الأفنان ‏ ‏ بادي القلق
والآس غدا محدد الآذان ‏ ‏ كالمسترق

الروض زها وعارض النهر بدا ‏ ‏ يحكي الزردا
والقطر همى والزهر لما عقدا ‏ ‏ حل العقدا
والسوسن والأقاح ياما نضدا ‏ ‏ عقدا نضدا

والطل كما عرائس البستان ‏ ‏ حلي النسق
والريح ثنى قوام غصن البان ‏ ‏ للمعتنق

يارب غزالة كشمس وضحت ... لليل محت
بالوصل شحت وبالحياء انشحت ... يا ما فضحت
فى وجنتيها مياه ورد رشحت ... لما انشحت

ريم حجبت فأسفرت عن قانى ... مثل الشفق
لاحت قمرا تمايست عن بان ... لدن رشق

فى وجنتيها النعيم قد شب لهيب ... للقلب مذيب
والواضح والقوام شمس وقضيب ... والردف كثيب
والسالف والشفاه خمر وضريب ... والريق حليب

والصدغ لوى سلاسل الريحان ... المنتشق
والخال شكا لخدها النعمان ... نار الحرق

ريم أنست بالصد لما نفرت ... للقلب فرت
رنحت عطفا وعن صباح سفرت ... يا ما سحرت
كم من أسد بلحظها قد كسرت ... عمدا وسرت

عوذتها بمنزل القرآن ... رب الفلق
والقصد مديح سيد الاكوان ... خير الفرق

يا أشرف مرسل ويا خير نبى ... مكى عربى
يا أكرم من حبى برفع الحجب ... فوق الرتب
أقبل مدحى وجاز واكشف كربى ... واشف وصبى

أجـزل صلتى من الرضـوان   وارحـم قلـقى
يا أحسن من أضـاف للإحسان   حسن الخلـق

يا أبهج من له على الخلق شفوف   يا بـر رؤوف
يا أفضل شافع إذ الرسل وقوف   والنـاس صفوف
اشفع كرما فيما جناه ابن خلوف   من الذنب المخوف

يا خـير منقذ ويا فتى عدنان   آمن فـرقى
وامنن فإلى غنـاك مد الجـانى   أيـدى الملق

---

* جاءت فى « المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية » ج ٤ ص ٤٢٦ ، يتصدرها : « وقال أحمد بن خلوف التونسى القيروانى كما فى مجموعة » .

(٤٨)

لحظه والجفن سهم وسهام والحلى والقد شمس وقضيب
والسنا والصدغ نور وظلام واللمى والريق مسك وحليب
والحيا والخد ورد ومدام والطلا والردف ظبى وكثيب

قدزها خدا وعينا وفما فتحاشى من قذى أو خنس
وبدا فى ثغره ملتمسا فأرى الشمس بليل غلس

لو رأى البدر سناه احتجبا خشية الكسف بحجب الغسق
أو جلا للصبح خدا لأبى أن يعير الأفق ثوب الشفق
مذ رأت هاروت عينيه الظبا آمنت حقا بسحر الحدق

أوتر الحاجب قوسا ورمى بسهام اللحظ قلبى المحتبس
وانضا فى الحسن سيفا وحمى حسنه من نظرة المختلس

إن أضا الديجور من طلعته فبخديه البدور الطلع
أو أرانا الورد من وجنته فبعطفيه الغصون الينع
أو سبى الآساد من نظرته فبجفنيه الظباء الرتع

آس صدغيه على الخد نما وعجيب جنة فى قبس
وبدر من عقيق نظما ثغره الزاهى الزكى النفس

يا لقومى من بجيرى من رشا لم يؤمن خائفا من حربه
كيف يصغى فيه سمعى للوشا وفؤادى خافق فى حبه
وغزا سمعى وعينى والحشا وهو لاه آمن فى سربه

غنم الكل ولما قسما ... جاز إذ حاز الحشا في الخمس
ولأحباس فؤادى هدما ... أمن الجائز هدم الحبس

ظالم في الحسن غصن ذو اعتدال ... أفتديه من ظلوم عادل
أمر الدمع على خدى وقال ... ثم لم يسمح برد السائل
وأضاع العمر في قيل وقال ... يا لعمرى ضاع أجر العامل

مزق القلب والطرف عمى ... وبه بره الأسوى والطمس
وبدمعى أغرق الدمع كما ... أحرق القلب بنار الهجس

---

* النص فى ذيل نفحة الريحانة للمحبى ط. الحلو (القاهرة ١٩٧١ م) حـ ٦ ص ٣٨٤ ، يتصدره : « وأوردت هنا ما هو مناسب من موشح ابن خلوف من روح الكلام ، وهو : . . . »

وذكر المحقق بالهامش أنه تقدم به التعريف فى النفحة حـ ١ ص ٦ ٤ وفيها – فى النص – أشار لابن خلوف ، وعلق المحقق (د. الحلو ، ط. القاهرة ١٩٠٧) « ولعله شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الخلوف ، بفتح الخاء واللام المشددة المضمومة ، شاعر تونسى ، اتصل بالسلطان عثمان الحفصى ومدحه » وذكر من مراجعه الضوء اللامع ١٢٢/٢ ، و الأعلام ٢٢١/١ .

مجهـــول

(٤٩)

لا تلمنى يا عـــذولى مأثمـــا ما ترى جسمى بسقم قد كسى
مثلما شرح غـــرامى علما حيث أشكو وحشة من مؤنسى

ظبى إنس عن فؤادى نفرا وفؤادى مكتو من صـــده
وعذولى فى هوى الحب انبرى عـــلام مذ نهى عن وده
أنت أعمى يا عذولى ما ترى يانع الورد بدا فى خـــده

وله ثغـــــر إذا ما ابتسما كبروق أومضت فى الغلس
وثنـــاياه كدر نظـــما فضياها بالدجـــى كالقبس

كم ترى سحرا بجفنيه بدا وفؤادى فى الهوى أضحى كايم
ليس هذا سحر عينيه سدى يا فؤادى فشقا السحـــر نعيم
بعده أوحش قلبى وغـــدا راحلا صبرى وما شوقى مقيم

يا اله العـــرش يارب السما يا عليما بضمـــير الأنفس
قلبى الوطان يشكو الألما من جفا ظبى أغن أكيس

أغيد يسبى البرايا بالمقـــل أدعج الجفن بعينيه حـــور
لو رأته الشمس أضحت فى خجل وهو للبدر بوجـــه قد قمر
فى معانى حسنه راق الغـــزل من غزال قـــد غزانى بالنظر

آخـــذ بالروح منى كل ما ملك الصب بطـــرف أنعس
يقنص الأسد بلحظ قد رمى أسهما تفتك من غـــير قسى

يا رعى الله زمانا سـ ـــلفا ‏ ‏ ولويلات نقضت بانشـــــمراح
مثل دينـــــار بها قد صرفا ‏ ‏ فى صفاء العيش مع حب وراح
فاعذروا القلب الذى قد شغفا ‏ ‏ بحبيب ما له عنـ ـــه براح

بدر تم أهيف حـ ـــلو اللمى ‏ ‏ ريقه شـ ـــهد شهى اللعس
كسلاف عهدها قد قدما ‏ ‏ تنجـــــلى فى كاسها كالعرس

قهوة بكر عجـــــوز عتقت ‏ ‏ زمنا فى دنها من قبل نوح
وهى لما فى زجاج أشرقت ‏ ‏ شمس راح غربت فى كل روح
جددت بسطا وكم قد مزقت ‏ ‏ قلب صب فى غبوق وصبوح

حلف الخمـــــار عنها قسما ‏ ‏ أنها بالمسك كادت تقتسى
فاسقنى صرفا ولا تمزج بما ‏ ‏ راحه كم أذهبت من عبس

فى رياض قد شدا شحروره ‏ ‏ عاطفيها بين أكنـــاف الشجر
وانظم الشمل ودع منثوره ‏ ‏ حـول ورد وأقاح وزهـر
وإذا الطـل بدا شبـوره ‏ ‏ كلل الأوراق منه بالدرر

ما ترى الريحان عبد خدما ‏ ‏ حيث أضحى واقفا فى المجلس
جلس النسرين لكن ربمـــا ‏ ‏ إستحت منه عيون النرجس

وتـــنزه فى رياض خضر ‏ ‏ وغصون غـــرد فيها الهزار
وانتشق عرف ورود عطـر ‏ ‏ ياسمينا زينتـــــه الجلنار
وشذا الزهـــر كمسك أذفر ‏ ‏ وأقبل العذر لحـــر فيك حار

طامعا فى رحمـــة الله وما ‏ ‏ خاب عبد طامـــع لم ييأس
يا إلهى جـــد علينا كرما ‏ ‏ يا كريما ، قبل أخذ الأنفس

ه وردت « الدوارى السبع » ص ١٣ — ١٥ على أنها « لعلى بن الحورى الأندلسى » وفى اسم « الحورى » ما يدفع إلى الظن بأنه قد يكون «ابن الجودى».

والموشحة نفسها ترد فى «الكواكب السبعة» وفيها أنها «لأبى الحسن بن جودى».

وأبو الحسن على بن جودى أديب أندلسى معروف معاصر للفيلسوف ابن باجة (المتوفى سنة ٥٣٣ ه)، وقال المقرى عن ابن جودى :إنه« برز فى الفهم ، وأحرز منه أوفر سهم ، وعانى العلوم بقريحة ذكيـة .. وله أدب واسع مداه ، .. ونظم أرق من دمع العانى » كما ذكر له تخميسا نص على أنه « مطوق بالمغرب عند أهـل التلاحين وغيرهم » - ح ٧ ص ٥٧ (طبعة د . احسان عباس)

والملحوظ أن ترجمة ابن جودى فى « النفح » ترد مصحوبة باستطرادات شتى من بينها ذكر موشحة ابن سهـــل « هل درى ظبي الحمى » ، يلى ذلك معارضه « بعض متأخرى المغاربـة » لموشحة ابن سهل ، ثم : « وقال فى مباراة هـذه الموشحات السابقة » ثم أورد النص الذى سقناه .

وتصورنا أن جامع نصوص مجمـوعة « الكواكب السبعة » اطلع على مافى « نفح الطيب » ورأى أن أول الحديث كان عن على بن جودى ، وأنه انتهى به« وقال »وتلت ذلك الموشحة التى نحن بصددها فتوهم أن قائلها هو ابن جودى

وحجتنا فى هذا أن الموشحة لو كانت لابن جودى لماصدق القول بأنها معارضة لموشحة ابن سهل « هل درى ظبي الحمى » لأن ابن سهل متأخر عن ابن جودى ، ومن جانب آخر فإن لغة الموشحة التى سقناها تدل دلالة واضحة على أنها لأحد متأخرى الأندلسيين أو المغاربة .

والملحوظ أن موشحة « ياعريب الحى » المذكورة فى هـذه المجموعة (رقم ٤١)لم يحدد المقرى اسم قائلها واكتفي بأن ذكر أنها« لبعض متأخرى المغاربة».

ثم أضاف بعده النص الذى نقدمه الآن ، وصدرة به « وقال .. » فهل فى هذا ما يحمل على الاعتقاد بأن النص الثانى « لا المنى يا عذولى ... » هو بدوره من نظم ابن سعيد المكناسى المتوفى سنة ٨٧٢ ؟

(٥٠)

مجهول

نسيم الروض فـاح فقــم نشـــرب (١)
ومن يهـــو الملاح قليـــب عـــذب (٢)

الا أفق ياغلام (٣)
أدر كأس المدام (٤)
صفا جنـــح الظلام

وكافـور الصبـاح إليـنـا قربوا (٥)
ومن يهــو المـلاح قليب عــذب

حلا مزج الخمور (٦)
بسلسال الثغـــور
فـــما مر السرور

سوى طـاسات وراح وريقـــا يعـذب (٧)
ومن يهـــو المـــلاح قليـــب عـذب

نسبه كحيـــل الشفار
يدير كأس العقار (٨)
تـرى الصبح استنار

وضوء الصبـــاح (٩) سيوف تلهـــب (١٠)
ومن يهـــو المـلاح قليب عـــذب

لنظر تلك الخـــدود

فتح فيهـــا ورود
والأشفار رقـــود

واللحـاظ الوقـاح بعقلى تذهـب (١١)
ومن يهـو الملاح قليـب عـذب

فقم أدر الكؤوس (١٢)
مدام يحيي النفوس
على تلك الغـروس

وأصناف الأقـاح (١٣) علينـا هـذبوا
ومن يهـو الملاح قليـب عـذب

أدر كاس الصفـا
فى روضة الوفـا
ودع عنك الجفـا

ألفـت الانشراح فهـلا تقربوا
ومن يهو المـلاح قليب عـذب

---

* لم استطع تحديد قائل هذا النص الذى يجىء فى أكثر من مصدر ومرجع وقد نقلناه عن مجموعة « الجواهر » ص ٢٦٨ ووجدنا قسما كبيرا منه فى مجموعة « الموشحات والأزجال » جـ ١ ص ٣٠١ ويجـىء قسم منهـا فى « الروضة »

والنص استنادا إلى « الجواهر » واستنادا إلى شيترن فى « الشعر الأندلسى المقطعى — يأتى فى كل من مجموعة الحايك (ورقة ٣٦ ظ) ومجموعة يافيل (مجموع الأغانى والالحان من كلام أهل الأندلس ، ص ٧١)

وأكد شترن أن هذا النص، ونص آخر - مفقود - أوله : « إن كنت من أهل الهوى » . من نتائج الحقبة الأندلسية ، لأنها قلدا على يدى بعض الوشاحين اليهود بالأندلس . وهذا النص الذى ذكرناه عارضه وشاح يهودى يدعى يهودا هلفى Yehouda Halevi .

ولا تعد هذه الموشحات من النصوص الجيدة لا فى لغتها وأسلوبها ولا فى بنائها، يضاف إلى هذا أن المجموعات المختلفة التى أثبتتها إنما اعتمدت على السماع ، والسماع - كما هو معروف - يجر إلى صنوف عديدة من التحريف وادخال الصيغ العامية .

ووفقا لما فى مجموعة الموشحات والأزجال فإن هذه الموشحة كانت يتغنى بها فى كل من قسنطينة والجزائر وتلمسان .

١ — الجواهر : فقوموا اشربوا

٢ — « : قليبوا عذبوا (وكذا فى بقية الأفعال) . وفى الروضة : من يهو الملاح الوقاح . تلعب

٣ — الجواهر - ألا فق

٤ — « - أدير

٥ — الموشحات والأزجال : المنيا يلهب

٦ — « « : حلو مزج الروضة : ديروا أكاس الخمور

٧ — الجواهر : وريقا يعذبوا . الروضة : وريق

٨ — الموشحات والأزجال : يدر

٩ ـ الجواهر . الاصطباح

١٠ ـ الموشحات والازجال : تلهوا

١١ ـ الجواهر : يذهبوا

١٢ ـ « : دير

١٣ ـ « : اللقاح

(٥١)

مجهول

راقب بكاء المزن   واشرب على ورد   الحدائق
وردية اللون   كعنبر الند   الناشق
واطرب إلى لحن   نواعم القد   الرواشق

فلذة العمر   صهباء كالخمر   أو كالنضار
يسعى بها الفتان   مطوق الأجفان   بالاحورار

دمع الحيا هتان   كأنه عاشق   بدير كئيب
يا نفحة البستان   يسوقها سائق   من الجنيب
تذكر الوطان   والهائم الشائق   إلى الحبيب

ليشف بالذكر   في لاعج الصدر   منها أوار
فيشتفي نشوان   لذكرها سهران   بلا قرار

لحاظ من أهوى   لها الحشا غمد   ولا جناح
وليتني أقوى   لما بدا الصد   عن الكفاح
كم جر لي البلوى   لما سطا قد   على الملاح

يا ناحل الخصر   حبك في صدري   له قرار
تركتني هيمان   قلبي له إذعان   مصلى بنار

ما أملح الوصال   ما أقبح الهجرا   من ذي الجمال

أهـلا به أهــــلا   من شادن أمرى   منه الــــكمال
وصاله أغــــــلى   وكيف أن يشرى   بــــكل مـال

عنانى دهــــــر   ملـكتــه أمرى   بـلا اختيـار
فى الحسن والإحسان   مـا عابه انسـان   لولا النفـار

من لى بـه أهيـف   حلو اللمى أشنب   مـن الجفـــا
كالبـدر بـل أشرف   إذ نفع ذا أغوب   بـلا جفــــا
فليته يعطــــف   على شـج متعـب   أمـا كـــفى

أيد بالنصــــر   والعـز والفخـر   والاقتـــدار
كأنــه سلطـان   غرناطـه عــثمان   يهـوى البـدار

• نقلا عن مجموعة « الموشحات والأزجال » ح ١ ص ٣١٥ ، ومما أغرانا على اثباته ما فى الخرجة من اشارة لى « سلطان غرناطة عثمان » فضلا عن كون بناء النص متفقا مع نهج الموشحات الأندلسية .

ولم نستطع أن نستدل على « سلطـــان غرناطة عـثمان » هـذا ، فهل المراد هنا الأمير عثمان بن يوسف الثالث (ثالث عشر ملوك بنى نصر فى غرناطة) ، — أنظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة للمستشرق زامباور ، ص ٩٥ — القاهرة ١٩٥١ ، وهناك أمير من الموحدين هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن كان يتولى زمام الأندلس لما توفى أبوه (سنة ٥٥٨ ﻫ) وبايع — على مضض — أخاه أبا يعقوب يوسف

ابن عبد المؤمن ، ثم استقر الحال بين الأخوين وبين الخليفة أخاه عثمان واليا على غرناطة سنة ٥٦٨ ه (أنظر عنان : عصر المرابطين والموحدين ص ٨٤ – ٢ .

١ – فى الأصل : « لما حل » ويضطرب الوزن بها

٢ – « « : يا نحيل الخصر

٣ – « « : ملكته أمر

(٥٢)

مجهــــول

هذا التجنى — عمـــن يضـــن
من النـــوال — بالطيف يدنـــو

كيف يطيب — عيش لمثـــلى
ولى حبيـــب — مغرى بقتـــلى
فمـــا يغيب — حيـــنا لوصلى

ولا يعـــنى — ولا يعـــــن
ولا يبـــالى — عمـــا أكن

هل من لدنه — رحمـــا لصب
لاصبر عنه — قد ذاب قلـــبى
وليس منـه — بد لكـــــرب

دمعـــه يهمى — ودمعـــى اعن
على الليـــالى — به تمـــــن

من لى بساحر — يزرى ببـــابل
يرنو بفـــاتر — يصمى المقـــاتل
وسنان ساحر — للأسد قاتـــــل

إن لم يسعفى — لريـــــد أمن

من النصال فلا يجـــن

أفدى بنفسى لعبث ظــرف
غزال انس كحيــــل طرف
غرة شمس غضا بحقـــف

حلو التثنى ريـــان الـــدن
تحت هلال عـــلاه حسن

خلع عذارى من الرشـــاد
فى ذى احورار سبـــا فؤادى
حسبى أدارى صعب القيـــاد

باللطف منى فقـــد يجن
ما لا ختيال مـــا لا يظن

خضعت ذلا لعـــز مالك
حيث تولى ملت هنـــاك
وعبت قولا بغـــير ذالك

من صد عنى صددت عنـــو
وشغلت بالى بخـــــه من

* النص عن « الروضة » ، وهو مما لم يسبق نشره ، ولم يكن يعرف منه من قبل إلا الخرجة « من صد عنى » ، وقد وردت مرتين فى « الزجل فى الأندلس »

للدكتور الأهوانى ص ٢٢ ، ٢٨ ، ونقلها عن مخطوطة « عدة الجليس » ، وفى « الروضة » ص ٥٠ ، فى أعقاب قسم من موشحة « ليل الهوى يقظان » مقاطع من موشحة أخرى تنتهى بنفس خرجة الموشحة المثبتة هنا ، وهى :

حكمت عيني فصار خصمي
ودون حبني من لا أسمي

.. . .. . ولا تحـن . . .. . . مما أكن

عرضت لبي لسحر طرفك
خدعت حبي عن يوم عطفك
يكفيك قلبي رهنا بكفك

يا كل حسن إن عد حسن هذا اختيال لديك رهن

رى الوشاة ما لا يكون
حسبي الغزاة حسبي الكمون
أنت الحياة أنت المنون

إن لم تصلنى فالعيش غبن يا للوصال لوكنت تحنو

إن همت دهرا ففى طلابك
أو ضقت صدرا فمن عتابك
فما لأخرى غناؤها بك

من صد عني صددت عنو واشغلت بالى بخير منو

ولسنا نستبعد أن تكون هذه المقاطع وكذلك النص الذى ذكرناه قبلها هما الموشحتان الواردتان فى « عدة الجليس » ، وهما النصان اللذان اكتفى د. الأهوانى بالإشارة إلى إشتراكهما فى خرجة واحدة « من صد عنّى » وترد الخرجة وحدها مرتين فى ديوان الموشحات الأندلسية (ص ٦٤٧ ، ٦٤٨) .

(٥٣)

مجهول

لى فى الهـوى مذهب يا عـاذلى فاذهب لا استمع
ذكر الهوى استحباب اطيعه الألباب فتتبع

يا عاذلى دعنى فما أرى اللوما إلا حرام
أما ترى جفنى قد فارق النوما فلا منام
والدمع كالمزن أمده عزما فلا ملام

سلم حمى ينهب [و] بالنوى يرغب ويفجع
فللردى أسباب فى فرقة الأحباب تستودع

لله ما ألقى فى حب من أهوى من العنا
فإن أذب عشقا فإنما البلوى عندى منى
لا أطلب العتقا منه ولا أقوى على الضنا

دعنى فلى مذهب فى خده المذهب إذ يلمع
جـــاله الخلاب لمهجتى غلاب ما أصنع

عليا بنى جحاف فى ألسن الناس تكثر
أين غنى الأشراف فى الجود والبأس إذ يذكر
لجدهم أوصاف تميت بالإيآس من يفجر

ندامهم أعرب وذكرهم أطيب قد أجمع
من أطيب الأنساب وأرفع الأحساب ورفع

سلم على القائد أعني أبا الحجاج عني وقل
يا فتنة القاصد يا بغية المحتاج أنت الأمل
لك الندا الزائد على الحيا الثجاج إذا انهمل

سماكم أغرب وجودكم أقرب وأنفع
قطر الحيا إغباب وجودكم ينساب لا يقلع

يا أملح البازي وهو على كفه مثل الأمير
والأرنب الهاذي يرعد من خوفه إذا يطير
فقال بإيجاز يا من إلى وصفه أضحى يشير

كيف ينتجي الأرنب أو هل له مهرب أم مدفع
إذا أتى النصاب وطرف المخضاب سيقلع

---

* النص باستثناء الخرجة — مما لم يسبق نشره، ونقلناه عن «الروضة» ولا يذكر فيها اسم صاحب الموشحة، ولكن ما يدفعنا إلى إثباتها أن الخرجة معروفة، وقد ذكرها د. الأهواني (الزجل في الأندلس ص ١٧) نقلا عن مجموعة «عدة الجليس»، ولم ينسبها بقائل (وأورد د. غازي الخرجة في ديوان الموشحات الأندلسية ج ٢ ص ٦٥٣).

والموشحة فى مدح « القائد أبى الحجاج » فهل هناك صلة بينه وبين ابن أبى الحجاج الذى رثاه ابن حزمون بموشحة (ياعين بكى السراج) — أنظرها فى المغرب ﺟ ٢ ص ٢١٧ — ومنها :

يا قلبى المهتاج	تصــبرا	زان الــثرى	مــدافــع
ابن أبى الحجاج	فهل ترى	لما جـــرى	مدافع ؟

القسم الثاني

موشحات ابن الصباغ

(أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجذامى)

فى المدائح النبوية

(مستلة من ديوان ابن الصباغ الجذامى)

من شعراء القرن السابع الهجرى



لأهل الأندلس نتاج غزير حافل في مضمار المدائح النبوية وشعر الزهد والتصوف والحنين إلى الديار المقدسة ، على نحو ما تكشف عنه العديد من الدواوين والمجموعات ومصادر الأدب والتاريخ .

ومن شعراء هذا اللون أبو علي محمد بن أحمد ، ابن الصباغ الجذامي (١) ، وهو أحد الذين أهملهم تاريخ الأدب ، ونسيتهم كتب التراجم ، فما نكاد نجد عنه سطرا ولا لآثاره صدى باستثناء اثنتي عشرة موشحة جاءت في الجزء الثاني من « أزهار الرياض » ، ولم يذكر المقري بصددها شيئا ما عدا اسم ناظمها .

وقد عاش ابن الصباغ إبان الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين ، على نحو ما يكشف عنه جامع ديوان ابن الصباغ حيث يقول في المقدمة :

« ولما تم اعتلاء سيدنا الخليفة الإمام العادل أمير المؤمنين ، المؤمن بالله تعالى المرتضى لأمره أبي حفص ، ابن سيدي الأتم الطاهر الأعلى الأوحد الهمام الأكمل المقدس أبي ابراهيم ... حركني نسيم الهمة ... لأن أجعل أهم وسائلي وأكدها ، وأنجح أموري وأحمدها تهممي (؟) بنقل شعر الشيخ الفقيه الصالح الزكي المبارك الصوفي ، عبد المقام الامامي — أيده الله تعالى — ونشأة أنعمه الواكفة العاكفة الهوامي ، أبي عبد الله محمد أحمد بن الصاغ الجذامي ، شرح الله تعالى صدره ، ونور بالصفاء فكره » .

وقد بويع المرتضى بمراكش سنة ٦٤٦ هـ ، وكان إذ ذاك « كهلا في نحو الخمسين من عمره ، هادىء الطبع شديد الورع قليل الأطماع .. وكانت خلافة المرتضى — التي استطالت نحو تسعة عشر عاما — هي الفترة القاتمة التي تم فيها تفكك الامبراطورية الموحدية ، الذي مهدت إليه حوادث الحقبة السابقة منذ انسلاخ افريقية ، وانهيار الأندلس ، واستقلال تلمسان ، ثم عجل بوقوعه استمرار

الحرب الأهلية بين الموحدين من جهة ، واشتداد ساعد بنى مرين من جهة أخرى(٢) » .

وانتهى أمر المرتضى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) إذ قتل على يد أعوان ابن عمه السيد أبى العلا — المعروف باسم أبى دبوس — وهو الذى حل محل المرتضى وتلقب بـ « الواثق بالله » ، وفى أيامه انطوت آخر صفحات الدولة الموحدية .

وعرف عن المرتضى هذا اهتمامه بالعلم والأدب ، وعن ابن عذارى أنه كان فقيها عالما أديبا ، ووقف على مجلد يضم شعره ونثره(٣) ، ويقول السلاوى إن المرتضى « كان ينتمى إلى التصوف ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعا بالسماع »(٤) ، وألف له ابن القطان عدداً من المؤلفات الدينية والتاريخية منها « نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان » وكتاب « شفاء الغلل فى أخبار الأنبياء والرسل » وكتاب « الأحكام لبيان آياته عليه السلام » ومؤلف بعنوان « المناجاة » وآخر باسم « المسموعات » ، فيه مدائح نبوية .

وهذه النزعة الدينية والصوفية عند المرتضى كانت حافزا لأن ينهض بعضهم بجمع شعر ابن الصباغ ، مستعينا فى ذلك بالشاعر نفسه على نحو ما توضح المقدمة :

« وجميع ما رسمته فى هذا الديوان من نظامه وجمعته فيه من حسن كلامه فقد عهدته مرارا بقراءتى عليه فى مواطن جمة ، وسمعته أيضا منه بقراءته المسمى [تمة] وأملاه على فى أوراق منثورة لمقترح عليه فى مقاطع منها ومكفرات(٥) وفى ديوانه الذى دونه لنظم هذا النظم ، الذى رفعت له درجات » .

ويضم ديوان ابن الصباغ — إلى جانب الموشحات — عددا جما من القصائد والمخمسات تدور كلها حول المدائح النبوية، ومنها ما يحلق — بلا كثير جموح —

فى أجواء الوجد والتصوف أو يكثر من التذلل ومخاطبة الأظعان ، ومناجاة الحبيب والتحسر على ما فات .

ولا ترقى محتويات الديوان إلى مستوى الشعر الرفيع ففيه قدر من النثرية والفجاجة، ومع ذلك فإن فى هذا الشعر من الحرارة والرقة ما يضفى عليه مسحة من الجمال . فضلا عن بعض ومضات تتألق من حين لآخر .

ومما يكشف عن نهجه وأسلوبه قوله :

تركت امتداح العالمين ولذت من
مدائح خير الخلق بالعروة الوثقى
سأجعلها كهفى وحصنى وملجئى
لأصلى بالأمداح أستوقف العتقا

وقوله :

حث الركاب إلى الشفيع فقد ذوى
روض الشبيبة وانحنى غصن القوى
وانهض إلى تلك المعالم قاصدا
فبتربها تشفى تباريح الجوى
أو ما سمعت بها حمام الدوح قد
غنى بألحان التباعد والنوى

ومن أمثلة ما قاله فى مضمار المخمسات :

من ناح بالأشواق فى الحب استراح
ما إن على ذى الوجد فى الشكوى جناح

لما تبسم عـــرف نوار البطـــاح
جادت بنشر المسك أنفاس الرياح
فاهتز عطف الصب للوصل ارتياح

جرت ذيول التيه زهوا إذ جـــرت
أحيت نفوســـا بالتنـــائى أتلفت
يا طيب أنفـــاس بها تنفست
مرت على أبيـــاتهم فاحتملت
طيبـــا كما نم البنفسج والأقاح

موشحات ابن الصباغ :

يجد القارىء فى الصفحات التالية أربعاً وعشرين موشحة مستلة من هذا الديوان الذى تحدثنا عنه ، وأصله محفوظ فى الخزانة الملكية بالرباط (تحت رقم ١٠٩) وتقع المخطوطة فى ١١٤ ورقة صغيرة، كتبت — على ما يرجح — فى غضون القرن الثامن الهجرى وهذه النسخة مبتورة النهاية ، ولا نعلم عدد الأوراق التى انفصلت عنها .

وقد أوردنا جميع الموشحات التى تتضمنها المخطوطة ما عدا النصوص التى جاءت فى « أزهار الرياض » — وعددها إثنتا عشرة موشحة (٦) — ، ويجدها القارىء فى الجزء الثانى من « ديوان الموشحات الأندلسية » كذلك) وهذا يعنى أن جميع الموشحات التى سقناها مما لم يسبق نشره من قبل .

ونشير — فى الختام — إلى أن خط هذه النسخة التى اعتمدنا عليها خط أندلسى لا بأس به ، إلا أن الأرضة أحدثت بأطرافها وفى ثناياها تشويهات

لا حصر لها ، مما طمس معالم قدر كبير من الكلمات ، وتداخلت آثار الثقوب — فى التصوير — مع الحروف ، مما زاد الأمر عسرا ، وجعلنا ، فى أكثر من موضوعا ، أمام طلاسم تستعصى على الحـــل ، وتتطلب ساعات من إدامة النظر وتقليب القراءة على أكثر من وجه ، خاصة وأن طول البحث عن نسخة أخرى لم يفض إلى شىء ، ولم نعثر على أى من النصوص المذكورة هنا فيما وصل إلينا من مجموعات ومختارات ومصادر متنوعة ، باستثناء نص واحد وجدناه فى مخطوطة « الروضة الغناء » .

---

(١) لم نشأ أن نعرض فى ثنايا هذه الكلمة بشىء عن ابن الصباغ نفسه لسبب جوهرى وهو أننا إلى الآن لم نجد له ذكرا فى كل ما اختبرنا من مصادر ، على نحو ما أوضحنا فى مستهل هذه السطور .

وهناك أكثر من أديب أو فقيـــه أندلسى ومغربى يشترك فى نعت « ابن الصباغ » ، منهم على سبيل المثال — على بن محمد بن الصباغ (العقيلى) ، من فقهاء وأدباء القرن الثامن الهجرى ، أنظر عنه ابن الأحمر : نثير الجمان ص ٢٦٨ ، والكتيبة الكامنة ص ٢٢٨ ، وذكره المقرى فى نفح الطيب أكثر من مرة (أنظـــر مثلا ﺟ ٥ ص ٤٨٦ ، ص ٥١٠ ، ﺟ ٦ ص ٢٣ من طبعة د. احسان عباس) .

وتحدث السخاوى فى « الضوء اللامع » ﺟ ٥ ص ٢٨٣ عن فقيه يدعى على ابن محمد أحمد بن الصباغ ، وأصله من سفاقس ، توفى سنة ٨٥٥ ﻫ .

وابن الخطيب فى « أعمال الأعلام » ص ٣٠٠ يعرض لاسم « أبى عبد الله بن الصباغ متبوع بوادى القطر الأندلسى » ، كان يعيش فى زمن محمد بن اسماعيل

ابن فرح بن نصر (منتصف القرن الثامن الهجرى) . وفى « الذخيرة » (المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٠٨ من ط . احسان عباس) ذكر لأبى عبد الله محمد بن الصباغ الصقلى ، كما يشار إليه فى « المحمدون من الشعراء » ص ٦٨ تحت اسم محمد بن أحمد بن عبد الله الصقلى : ابن الصباغ — ولا علاقة له، بطبيعة الحال، بصاحب الموشحات التى نتحدث عنه هاهنا .

كما جاء فى « تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية » للزركشى ، ص ٨٩ خبر عن غرق أحد الفقهاء ويدعى ابن الصباغ (وكان ذلك سنة ٧٤٩ هـ) أثناء سفرة مع السلطان أبى الحسن المرينى . وهذا الفقيه — واسمه أبو عبد الله محمد ابن محمد بن الصباغ — ذكره كذلك ابن خلدون فى « التعريف » — ص ٤٥ من طبعة محمد بن تاويت الطنجى — وقال إنه : « من أهل مكناسة ، كان مبرزا فى المنقول والمعقول ، وعارفا بالحديث وبرجاله وإماما فى معرفة كتاب الموطأ وإقرائه .. واختاره السلطان لمجلسه فاستدعاه ،ولم يزل معه إلى أن هلك غريقا» . وابن الصباغ المذكور فى هذا الخبر غير صاحبنا هذا .

ونضيف إلى ما سبق ما يذكره المقرى فى النفح (حـ ٥ ص ٣٥١) من حديث عن أبى عبد الله محمد بن أبى الفضل الصباغ ، ومن ذكر (حـ ٣ ص ٤٦٥) لأبى عبد الله الجذامى ، ومن تنويه (حـ ٥ ص ١١٣) بمخمس رآه فى فاس « منسوبا إلى بعض بنى الصباغ » ، أوله :

أيـا جاهــــلا غره ما يفوت
وألهـــاه حال قليــــل الثبوت
تــــأمل لمـــا بعد أنس يفوت

بعدنــا وإن جاورتنــــا البيوت
وجئنـــــــا بوعــظ ونحن صموت

ولم نجد هذا التخميس فى ديوان ابن الصباغ الذى نقدم له هذه المختارت من الموشحات .

وهناك أسماء عديدة تحمل هذا النعت (ابن الصباغ) فى الأندلس والمغرب والعالم الإسلامى (انظر — على سبيل المثال — الوافى بالوفيات حـ ١ ص١٦٧) ، ولكن ليس من بينها من ينطبق على مؤلف هذه الموشحات ، ومن ثم نترك الأمر الآن على علاته ، ولعلنا نجد فيما بعد ما يجلى الغموض الذى يكتنف شخصية ابن الصباغ الجذامى هذا ، ويسمح بأن يتناول على نحو أكثر تحديدا .

وقد وقعت لنا مصورة من مخطوطة تحصيل المرام فى أخبار البلد الحرام (أصلها بدار الكتب المصرية محفوظ تحت رقم ٤٥٦٥٦ عمومية ٢١٦٣ خصوصية (تاريخ) وهى لمحمد بن أحمد الصباغ ، انتخب مادته من جملة كتب منها السيرة الحلبية لعلى بن برهان الحلبى، وشفاء الغرام والعقد الثمين للفاسى والمواهب اللدنية للقسطلانى ، والبحر العميق للقرشى ، ومنائح الكرم فى أخبار البيت وولاة الحرم ، وتوضيح المناسك وحاشيته ، لشيخه حسين بن إبراهيم ابن عامر المغربى .

وراجع كذلك كتاب « الاعلام » لخير الدين الزركلى (الجزء الثالث ص ٢٨٦ من الطبعة الثالثة) ففيه أشارة لأكثر من علم يحمل اسم ابن الصباغ (عبد السيدين محمد بن الصباغ ، المبارك بن المبارك بن الصباغ .. الخ) ولكنهم غير الصوفى الشاعر المعنى هنا .

ووجدنا فى « موشحات مغربية » ص ١٢٣ (هامش) حديثا عن ابن الصباغ الجذامى ، جاء على هامش من عرف بفن التوشيح فى المغرب خلال القرن السابع الهجرى ، مثل أبى حفص عمر الأغماتى ، وميمون بن الخبازة :

« نشير هنا إلى أن لأبى عبد الله محمد بن الصباغ الجذامى ديوانا كان جمع فى هذا العصر لأبى حفص عمر المرتضى الموحدى . . وهو يضم كثيراً من الموشحات ، ولكن المعروف أن صاحبه أندلسى ولا يوجد ما يثبت غير ذلك ، وهو بهذه الصفة يعد فى الوشاحين الوافدين على المغرب ممن كان لهم دور فى تعريف المغاربة بفن التوشيح » .

وربما كان هذا الاستنتاج صحيحا ، إلا أنه لم يدعم بأى مصدر ، وليس فى أيدينا عنه إلا ديوانه وإلا المختارات التى جاءت منه فى « أزهـــار الرياض » (أثنتا عشرة موشحة) وهما لا يعينان على تحديد شىء ما عن ابن الصباغ الجذامى ، بل إن مقدمة الديوان تجعلنا نميل إلى أعتباره من أهل المغرب ، ومن أهل الرقعة الضيقة الهزيلة التى وقفت عندها حدود دولة الموحدين فى عهد المرتضى ، واقرأ معى هذه الجملة فى مقدمة الديوان ، التى وضعها أحد معاصرى ابن الصباغ :

« ولما تم اعتلاء سيدنا الخليفة الإمام العادل أمير المؤمنين . . . المرتضى . . . حركنى نسيم الهمة . . بنقل شعر . . عبد المقام الإمامى . . ونشأة أنعمه الواكفة . . »

وجاءت فى الصفحة الأولى من مصورة الديوان (بمعهد المخطوطات بالقاهرة) أن شاعرنا ابن الصباغ « من أيام الحفصيين » ، ولعل كاتب هذه النبذة (ويرجح أنه المرحوم رشاد عبد المطلب ، وكان من كبار العارفين بالمخطوطات فى العالم

العربى) تأثر فى هذا باسم الخليفة الموحدى « المرتضى لأمره أبى حفص ، فاستدل منه على أن الشاعر من أيام الحفصيين (بتونس) والأولى أن يعد ضمن شعراء الدولة الموحدية .

٢) محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس ، حـ ٢ ص ٥٣٠ (القاهرة ١٩٦٤) .

٣) المرجع السابق حـ ٢ ص ٥٥٩ .

٤) انظر ترجمة المرتضى فى « الأعلام » للزركلى (ط . ثالثة) حـ ٥ ص١٩٨ ومراجعه .

٥) المكفرات : من ومطلحات الموشحات ، ذكره ابن سناء الملك فى مقدمة « دار الطراز » ص ٣٨ ونص عبارته :

« والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع للشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ، وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر ، والرسم خاصة أن لا يعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافى أقفاله ، « يختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره » ولم يذكر ابن سناء الملك شيئا من مكفرات الوشاحين الأندلسيين والمغاربة ، ولكنه ذكر من بين موشحاته نصا أوله :

طائر قلـــبى وقعت فى الأشراك
وهو الهـــوى والنوى وما أدراك
قد كنت عن عشقهـــا أنهـــاك
أضنت وقالت من الذى أضنـــاك

(ص ٨٨) ثم عاد وقدم مكفرا لهذه الموشحة ، يخضع للقواعد الفنية التى ذكرها ويختمه بنفس خرجة الموشحة السابقة ، وأول المكفر :

طـائر قلـبى وقعت فى الأشراك
أشراك هـذى الدنيا وما أدراك
إيـاك واحـذر غرورهـا إيـاك
أف لدنيا عن وصلها أنهـاك

وكأن الشاعر كان يتوب مما نظم من قبل من مجون بأن ينظم على نسقه فى أغراض الزهد ، معتذرا مما قال فى النص القديم ، الذى يذكر خرجته بكل ما فيها من إحماض ولكن بتمهيد يبين فيه أنه يستغفر ربه عن هذا الذى خاض فيه .

لكن هذه القاعدة — على نحو ما يوضح صفى الدين الحلى فى كتابه العاطل الحالى ص ١٢ — اهتزت مع الزمن حتى صار هناك من ينظمون المكفر « وما لأحد منهم فى وزنه وقافيته ما يستغفر منه بل على طريق العبث ، وذلك خطأ » .

وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا: الموشحات الأندلسية (الكويت ١٩٨٠) ص ٦٣ وما بعدها ود . مصطفى عوض الكريم : فن التوشيح ص ٣٤ وما بعدها، ونقل عن ابن دحية صاحب « المطرب » أن ابن عبد ربه — كان قد ألف قصائد سماها بالممحصات ، كفر بها « جميع ما قال ، وأحسن المقال » :

٦) ذكر المقرى فى « أزهار الرياض » جـ ٢ ص ٢٣٠ :

« ومن ذلك جملة موشحات انتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكى الصوفى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامى ، وقد ألف ذلك بعض الأئمة في تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراكش، وأطال فيه من موشحات

هذا الشيخ وسائر نظمه ، ولم أذكر من موشحاته هنا إلا الغرر على أنها كلها غرر ، فمن ذلك قوله . . . »

وقال فى ص ٢٤٨ « انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية . وأما نظمه فى غير الموشحات فمنه قوله رحمة الله ، وذكر له قسما من قصيدة :

هب النسيم بطيب ذكر الهادى فتأرجت نفحات داك النادى

وقسما الن قصيدة :

سأنظم فى من فخر النبى محمد لآئ لا يبلى جديد نظـــامها

ومن تخميس :

إلا هـــــل إلى وادى العقيق طريـق

ومقطوعة أخرى من بيتين .

(٥٤)

النوى أفنت قوى جلدى فدموع العين تنسجم
لم أجد عونا على السقم
غير سجع الورق فى الظلم
ذكرتنى عهد ذى سلم
فاستهل الدمع كالديم

ياحمامات اللوى أسعدى مكمدا قد شفه السقم
هل إلى تلك الطلول سبيل
أو بهاتيك الخيام مقيل
فبها يشفى أليم الغليل
فمتى يدنو المعنى العليل

فلهيب الشوق فى كبدى ترك الأحشاء تضطرم
.. .. مع (١)
.. تهل السحب من أدمعى
وضرام الشوق فى أضلعى
فارحموا بحقكم مصرعى

فإذا كنتم منى مقصدى كيف منكم فى الهوى أحرم
أودت الأيام بالعمر
وأنا من ذا على خطر
قصتى من أعجب العبر
كلما أوغلت فى الكبر

زاد تسويفي فمن مرشدي　　　إن أنا لم ينهني الهرم

من لصب بالأسى ينهـــم
وفؤاد بالنوى يكـــلم
كلما أودى به الألـــم
صاح والأشواق تزدحـــم

يانسيم الريح من بلـدي　　　خبر الأحباب كيف هم (٢)

• مصدرة بـ « وله عفا الله تعالى عنه وسمح له ، في شكوى النوى ، وفناء القوى وعدم المعين على حمل الجوى ، وهو من المكفر » .

(١) مطموس المعالم في الأصل وحاولنا أن نقومه جهد الاستطاعة .

(٢) نفس خرجة موشحة أندلسية مجهولة المؤلف ترد في « دار الطراز » ص ٢٢ ، ومطلعها :

ياشقيق الروح من جسدي　　　أهوى بي منك أم لمم

(٥٥)

صب صبابتـــه شهود وقتـله فيـكم مبـاح
مضـناه لو أسعف التمنى من كاسريه جبر الجناح

قد فاق فى وجده الوجودا ولج فى لجـة الغرام
فصار فى حبـه فريـدا وقام فيه أعلى مقـام
بنفسه جـد أن يجـودا فلا أعتراض ولا ملام

دعوه فالنوم لا يفيـد ما إن على مغرم جناح
جنانـه بات فيه يجـنى فنون أفنان الافتضـاح

لا تبعدونى ففى البعـاد والصد ما يصدع الفؤاد
بكم وحق الهوى أنـاد إذ ليس لى غيركم مراد
ولهان أشكو بـكل واد مضناكم بالبعاد بـاد

لو ساعدت بالمـنى السعود ما كان لى عنكم براح
لكن ما شئـتموه منى هو المـنى والاقتراح

أنفـاس ريحـانة ارتيـاح نمت بما بى من الولوع
قد حان فى حبـك افتضاح وخددت خدى الدموع
فيـا لسكران فيـك صاح أشواقـه تلهب الضلوع

ولا وصـول ولا ورود يعيد ليـلى بـكم صباح
ياصاح دعنى وخـل عـنى فلست أصغى لقول لاح

ياحسرتـا قـد مضى وولى عمرى وما منكم نصيب
أورثنى الهجر منـك خبـلا فصرت أدعى ولا أجيب
أهـلا بذاك السقـام أهـلا إذ أنت يامرضى الطبيب

عودوا بطيب الوصال عودوا   فلى إلى ذلك ارتياح
.. .. قرب منك يـــدنى   من مات تحييه بالانشراح

أنا بمـــا ترتضيـه راض   إن كنت لى العون والرضى
فإن تكن فى الجمال قاض   فالكفر بما شئت فى القضا
وهب لراجيك كل ماض   فلا يعاد الذى مضى

ياصاح قد جددت عهود   الوصل تقضى بالاصطباح
فارشف كؤوس المنى وغن   حى على الشرب ياملاح

ه يتصدرها : « ومن تكفيره البديع ونظمه ، مارسم الحسن لفظا ومعنى برسمه ، قوله نفعه الله تعالى بمقصده فى غده ويومه » . وتجىء كذلك فى « الروضة الغناء » ص ٢٢٢ .

والموشحة على نهج موشحة ابن زهر (وترد فى طبقات الأطباء ٧٢/٢) التى مطلعها :

هل ينفع الوجـــد أو يفيد   أو على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عـــنى   فالليل عندى بلا صباح

لكن الخرجة فى نص ابن الصباغ تختلف عن خرجة موشحة ابن زهر .

(٥٦)

هبت على روض القبــول ريـــح الأمـــانى
ففــاح من زهر الوصول عــرف التــدانى

عهــد النوى قد انقضى إن كنت صــادى
فاشرب بكاسات الرضـى صــرف الــوداد
لا تيــأس فقــد مضى عصــر البعــاد

بقربها طــاب المقيــل إنــــا نعــبانى
بوصلها [رو] غليـــل من بـــات عــانى

ياناســى العهـد أمــا ترغـــى العهــوداً
صــددت يامن أجرمــا دع الصــدوداً
وانــول بنــا غــيا تـــلق السعــوداً

فظلنـــا أضحى ظليــل لـــكل جـــانى
قــد بــات من ذل الخمــول مضـــنى الجنــان

بــالرأس صبــح الشيب لاح نبـــه جفـــانــك
مــا لى أراك فى مــراح تفنـــى زمـــانـــك
حتى متى هــذا الجمــاح أمســك عنـــانــك

يــدرك مــال الأفــول وأنـــت وانـــى
ارجع فقد حان الرحيل كم ذا التـوانـى

بــادر فقــد ولى الشبــاب إلى المتـــاب
عمــرك أودى للــذهــاب هــل من إيـــاب
ما فى فنــائك ارتيــاب كم ذا التصـــاب

قف بالربــوع والطــلول ... فــفى المغـــانى
زجر لأربــاب العقــول ... عنــد العيــان

بــالله يــاريــح الشــمال ... عنــد المحبــوب
الا بلغى عن ذى خبال ... إلى الحبيــب
صفى سقــام ذى اعتــلال ... إلى الطبيــب
قــولى له إنــى عليــل ... وقــد جفــانى
وعاقــنى عن الوصــول ... جــور الزمــان

---

* يتصدرها : « ومما نظمه فى هبوب ريح الأمانى على روض القبول وتم عرف زهر الوصول ، وهو من التكفير البديع والنظم الجامع بين الصنعة الرائقة والمعنى الرفيع ، قوله أمد الله تعالى بمعونته ، ونفعه بالتقوى والخشوع بيمنه وبمنه » .

(٥٧)

دمع كسح الغيوم وزفـرة كالجحيم
عذب بما ترتضيه قلبي فإنك فيه

إن بما ترتضى راض فكن لى معين إليك يا ممرضى
أشكو بضعف اليقين فإن تمكن منهضى أفز بعز مكين

نار البعاد أليم كم بت ليل السليم
فى كل بحر أتيه مضنى بما أتقيه

أيام عز مضت عنى ولم ترجح نار الأسى أودعته
وودعت أضالعى يد النوى فرقت شملى بذى الأجرع

بانوا وحزنى مقيم أبكى بتلك الرسوم
ما بالحمى أجتنيه فيه وما أقتنيه

يا شاديا بالغصون ذكرت عهدا مضى شدوك هاج الشجون
والحب قد أعرضا إن كنت تبكى الخدين فإنه قوضا

دع عنك ندب الحميم فليس خل يدوم
قد بان من تصطفيه وعز ما ترتجيه

يا نفس كم ذا التصابى فياله من مصاب ولى زمان الشباب
آن أوان الإياب لوذى بتيك القباب حتى إليها الركاب

فبالصفـــا والحطيم وبالمقـــام الكريم
وفى محـــل الوجيه تحظى بما تشتهيـــه

متى أرى فى الرحـال ما بين تلك الرمال إلى مقـام الكمال
أحدو وأشدو الجمـال والدموع انهـمال كما شدا ذو خبال

فى بحـر دمعى نعوم وفيه نقـــع وأهيم
وذا المليح أى يتيـه لس نفتح اليـــه بيه

* مسبوقة به ، ومن تكفيره عفا الله تعالى عنه فى سح الدموع والتسليم لأحكام المحبوب والرجوع ، وهو من نظامه الموفى وكلامه المستوفى المطبوع *

(٥٨)

شجو الورق فى الأفنان غداة النوى أفنانى

أيا نائح الأفنان
بكاؤك قد أشجان
وسهم النوى أضنان

رمانى فما أخطانى فشردت عن أوطانى

شطت بى عن الأحباب
ديارى فيها أوصاب
كأن النوى أوصاب

إن لم تهم يا أجفانى عليهم فما أجفانى

أين البيض والآرام
وجيرتنا الكرام
نأت بهم الأيام

فأحزان قلبى العانى لم ألف لها معانى

بحقهم يا دار
أحبابى أين ساروا
فنادتنى الآثار

توالى الب ـــلى أقوانى وما قد ترى عنوانى

أفناهم مرور الدهـــر
إن كنت جيد الفكر
فانظـــر فى مآل الأمر

. . . . ان كأن بذاك الميـــدان

كم ذا تنـــدب الربوعا
وكم تهمـــل الدموعا
تفـــانوا بها جميعـــا

ونفـنى وكل فـــان محـــال يبقى إلفـــان

كفكف دمعـــك المطلولا
واترك ندبك الطـــلولا
وزر أحـــد الرسولا

عسى الأنس بالغفـــران ينفى وحشة الهجـــران

---

* مسبوقة بـ ؛ ومن تكفيره فى مجمع ورق الافنان ونائح الأغصان قوله أمده الله تعالى بالصفح والغفران وأعانه على ما يبديه لنا من الحسن والاحسان بمنه ويمنه ؛ .

(٥٩)

تنبه فهذا أوان الرحيل وشمر فليس عليها مقيم

إذا أينع الزهر حان القطاف
وزهر مشيبك بالرأس طاف
وبدر الشباب عراه انكشاف

وصبحك عوضته بالأصيل وما إن رأيت أصيلا يدوم

لقد أسمع الوعظ لو تسمع
وأنذرك الشيب لو ينفع
جمعت وآليت لا ترجع

وإن أمامك خطبا جليل وبين يديك مقاما عظيم

. . . فى الحشر يسعدا
. . . . دا
فذاك الكميل ينقع الصدا

وذ . . . . . . ل ومن للمشوق بذاك النعيم

سأقطع بين الفلا والقفار
وأترك دارى لتلك الديار
فليس على البعد منها قرار

فإن سمح الدهر لى بالمقيل شفيت غليلى بتلك الرسوم

إذا لمعت بالعشى الـــبروق
تذكرت وادى الحمى و [العقيق]
وأنشدت قـ ـول كئيب مشوق

ألا هل إلى ما تقضى سبيل		فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

---

* تتصدرها عبارة : « ومن نظمه الحسن الجميل على عروض :

ألا هـل إلى مـا تقضى سبيـل

وقوله متعه الله تعالى بالفضل الجزيل بمنه »

وموشحة :

ألا هـل إلى ما تقضى سبيـل		فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

من غرر موشحات أبي الحسن بن الفضل (المتوفى سنة ٦٢٧ هـ) أنظر المغرب (قسم الاندلسى) ٢ / ٢٨٨ ومقدمة ابن خلدون حـ ٣ / ٢٩٧ .

وابن الصباغ جعل من مطلع موشحة ابن الفضل خرجة الموشحته ، وهذا الصنيع جرى عليه عدد من متأخرى اوشاحين .

(٦٠)

إذا القضـــب ماست ... بها الريح الجنـــوب
تمـــايلت شـــوقا ... وأشجـــانى الهبـوب

نسيم الأصيـــل ... وترجيع الهـديل ... أهاجـا غليـل
فهل لى من سبيـل ... لوصل الخليـــل ... وإسعاف القبـول

. . . . . . ت ... على القلب نحيـــب
أذابـــت حـــدقا ... فأضنـــاه الوجيـب

ترى هـــل لبينى ... عن الأحباب غاية ... لوى الدهر دينى
إلى غـــير نهاية ... متى الوصل يدنى ... قصياهـــا رايه

فبالهجـــر بادت ... نفوس وقـــلوب
وبالوصـــل تبقى ... إذا شـــاء الحبيـب

ترى هـل يعود ... زمان قد تقضى ... وانقضى وقـلوب
بآمـــال فنرضى ... ويخضر عـــود ... فنجنى الوصـل غضا

وهيمـــات بانت ... عهـــود لا تـؤوب
فلا الدمـــع يرقى ... ولا يطـــفى اللهيب

أحـــادى الرفاق ... إذا جئت العقيقـا ... فقـل ذو اشتياق
متى شام البروقا ... أفـــاض المآقى ... على الخـد عقيقـا

ديـار تذ ـــــ امت   وأكبــــــاد تذوب
كذا البـــين يشقى   به المضـــنى الكئيب

مذ ــاى واقتراحى   بلوغى للرســول   سأشكو اســتراح

نرى الغيب طالـــت   تمرى يا دار أين ...
ومن يرـــــو يشقى   إذا غيـــب حبيب

---

* يتصدرها ، ومن مكفراته التى تاهت فى عروض :

نرى الغيب طـــالت

ولم نعثر عليه فيما عرفنا من خرجات موشحات أهل الأندلس .

(٦١)

أرى صبح شيب أنذر بفـــودك قد بان
فاسكب عبرات الخــد توكافــا وتهتان

خد بالدموع الخدا فلست بيـــانى ألست تراها تحدى
بنعى الفــــراق نفوس تفانت فقدا فما من تـــلاق

ولا صـــدر عن مصدر فيرجـــــع من بان
هيهـــات سهام الفقـــد تصمى كل انســـــان

نزه ناظر التسليم بدوح الغيـــوب واحضر حضرة التنعيم
بـــترك المغيب واعزم عزمه التصميم لأرض الحبيـــب

ولذ بالجبين بالأزهـــر من نخبـــــة عدنان
وانزل بفنـــاء المجـــد تنـــل عـــزة المنان

لأحمد بدر الأفق وشمس المعـــالى تاجج نار الشوق
فكيف احتيـــالى لقد فاز أهل السبق بـذاك الجمـــال

إلى حسن ذاك المنظـــر فــؤادى ظمــــآن
فهل نهـــلة من ورد فتطفــا نـــــيران

أياريح بلغ عــنى سلاما أثـــيرا وقل مغرم ذو حزن
قد أضحى كسيرا أصمته سهام البين لم يلف نصـــيرا

سوى دمعـة لا تفـتر   وشـوق وأحـزان
فيـا غايتى يا قصـدى   قرب وصـل هيمان

أيا رب بالمختـار   والصحب الكرام   قرب قرب نائى الديار
من ذاك المقـام   واغفر قول ذى إصرار   مضنى ذا هيـام

والله انك مليح يا الاشقر   على السـرج ريان
إذا لاح برق الهنـد   واهتزت عصـا الزان

« يتصدرها » ومما أجاد فى تكفيره وحسن ، وبالغ فى تحسينه وأتقن ؛
قوله عفا الله تعالى عنه بمنه ، .

(٦٢)

دمــع عيني فى انسكاب وانهمال ... وبقلبي غليــل
يا حداة العيس إنى فى خبــال ... أوقفوها قليــل
خبرونى أين يحــدى بالجمــال ... ففؤادى عليــل

واحملوا عنى وعن وجدى خــبر ... فى الحشا مكتوم
رسمه فى صفح خدى قد ظهـــر ... بالدما مرقــوم

. . . . سار ... . ام
. . . . يدنو المزار ... قد برانى الغرام
. . . . . من فراق الحب نار ... ودموعى سجــام

لم تدع منى موالاة الســـهر ... غير واهى الرسوم
وفؤاد ليس فيــه مصطــبر ... بالأســى مكلوم

فــى الجسم سقاما وضنــا ... ويح ما أصنــع
يا لياليـــا بوادى المنحــنى ... أترى ترجـــع
فــترى نجمى بساحات المــنى ... زهــرا يونــع

إن أزر قــبرك ياخــير البشر ... فأنا المرحـــوم
أو أرى قـــبرى عتيق وعمــر ... تنف عنى الهموم

فى دجى الليــل لأرباب القلوب ... سر غيب عجيب
فيه تجـــلى للمحبين غيوب ... من هبــاة الحبيب
فاقتبس أنواره قبـــل الغروب ... على تحظى تصيب

وانتشق يا صاح أرواح السحر يا لها مشمـــوم
عــرفه إن هب فى أثر السحر ينعش المزكوم

. . . . . ذى الجناب المصطفى الرسـول الكريم
وامتدح إن كنت من أهـل الصفا ذا المقـام العظيم
عد عمن قال هـــزلا وشفا فى غـزال رخيم :

ليتنى رمــلة على شاطئ البحــر يا بن أو حلوم
وتراه عينى حين تطلع ســحـــر لبـــلاد الروم

ه يتصدرها : وله مما أجاد فيه إذ كفر على عروض

ليتنى رملة على شاطىء البحر

وقوله سمح الله تعالى بمنه وغفر

وقد استعمل ابن الصباغ الخرجة نفسها فى موشحة أخرى أولها :

قم وناج الله فى داجى الغلـــس تنتشـــى الأرواح

وترد فى ديوانه (ورقة ٩٢) وفى أزهار الرياض ٢ / ٢٣٧ ويتفق بناؤها مع بناء موشحة :

غـــرد الطـــير فنبـــه من نعس يا مـــدير الراح

وتجىء فى الروضة والعذارى ص ٥٥ وفى عدة الجليس (وفقا لما جاء فى كتاب د. الأهوانى : الزجل فى الأندلس ص ١٣) وهى غير معروفة المؤلف وخرجتها :

ليتني رمـــــلة على شط البحـــــر أو ما أو حـــلوم
وتراك عيني حـــين تقلع سحـــــر لبـ لاد الـــروم

ولابن عربي موشحة أولها :

كل شيء بقضـــاء وقـــــــدر هكذا المعـــــ لوم

تنتهي بالخرجة نفسها مع تحوير طفيف :

ليتني رمـــــل على شط البحـــر يا ابني أو أطوم
وترك عيني مـــــذ تطلع سحـــــر لبـــلاد الـروم

(٦٣)

قلبي على ما مضى يخفق　　فاحيوا الرمق

يا حسرة لم تدع مني إلا الرسوم
ماذا بأكبادي يا لهفي من الهموم
لا حول لى غير أن أرجو عفو الكريم

فإنه في القضا أرفق　　بمن خالق

مضى زماني فهل أبلغ منه المنى
أنا الذي لم أنل . . العنا
يا لهف نفسي لقد أودى بها الضنا

. . . . ى يطلق　　فقد صدق

دع عنك يا نفس ذا الدعوى وسلم
في الأمر للواحد المولى كي ترحم
لذ بالرضى في القضا والحيا المنعم

ما قد قضى من قبل أن نخلق　　فيما سبق

يا صاحبي أسرع الأوبة إلى الحبيب
لازم إذا شئت أن تؤسى باب الطبيب
ناد به في الدجى وارغب عسى يجيب

شمر ذيول الوفا تلحق　　من قد سبق

كم تشتكى الضر والبلوى وكم تبتـــــل

. . . . ل *

. . . . ل *

فى ذا الطاق احــذر أن تسبق وتنطلـــــــــق

---

* مسبوقة بـ : « ومن بديع مكفراته وحسنها ، ومحكم أعاريضه ومتقنها فى إحياء الرمق ، والإستسلام لمن خلق الإنسان من علق ، قوله جعله الله تعالى من السباق فى ذا الطاق » .

* بياض فى الأصل .

(٦٤)

حقق ظنونی   یوم تبلونی

إن لم تجودوا لی فما أصنع
لمن سواكم سادتی أرجع
ویحی هل لی غیركم مطمع

من اشجونی   یوم تدعونی

هول یوم الحشر فی أضلعی
تضرم نلهبه أدمعی
یا نفس یا نفس لا تجزعی

سحی جفونی   دمع محزون

ما لی سواكم ناصر یرتجی
فاجعل لأمری سیدی مرتجی
كم صعب خطب صنعكم فرجا

فكن معینی   رب واحینی

یارب یارب بخیر الأنام
ومن له عندك أعلى مقام
ارحم دموعا فیك تهمی سجام

لكم حنینی   والبكا دینی

لقبر خیر الخلق شوقی شدید

دعوا ملامى فسلوى بعيد

أصبحت أشدو قول صب عميد

كم تعذلونى   بالله خلونى

ه مسبوقة بـ : « [وقال] رضى الله عنه فى تحقيق الظنون يوم تبلى السرائر ويكشف السر الخاف المصون »

(٦٥)

أطل المشيب وولى العمر

واها وواها أودى بك الكبر

أولى الشباب وجاء الشيب

ونار حرصك ما إن تخب

عتبت لو كان يجدى العتب

ماذا على ما ترى تنتظر

وقد تناها لو كنت تعتبر

أسكب دموعك فى الأسحار

واقطع زمانك بالأذكار

ولذ بخير الورى المختار

واقصد لأرض شذاها عطر

يزكو ثراها بمن له الأثر

لله يا حادى الأجمال

إن جئتها زائرا صف حالى

وقل فتى بات فى أوجال

بخده أدمع تنهمر

وقد حكاها فى سحها المطر

يا شاديا فى ذرى الأغصان

فنون شجوك قد أفنانى

ماذا بقلبي من أشجان

يا شاديا والجوى يستعر

نفسي براها السهد والسهر

يا من شجاه نوى الأحباب

حث الركاب إلى القباب

ودع مقاله ذي أوصاب

مد الخليج ورف الشجر

لقد تناها منظر ومختبر

ه يتصدرها : « قوله عفا الله تعالى عنه وسمح له بمنه » والخرجة في الأصل مطالع موشحة للحفيد ابن زهر ، جاء عنها في « المغرب » ١ / ٢٦٦ :

« أحسن موشحات ابن زهر موشحته التي أولها :

مد الخليج ورف الشجر

لقد تباهى منظر ومختبر »

وهذا كل ما وصل إلينا منها .

(٦٦)

يا حادى الجمـــال　　في مهمة الفـــلا
صف وجد ذى خبال　　في مشهد العـــلا

ناد بـــكل نادى　　معنى البعاد باد　　وقل إذا تنادى
لا شفك البعـــاد　　سلوا عن الرقـاد　　من حالف السهاد

ترى مـــدى الليالى　　تدنـــى مؤمـــلا
يفـــال بالوصال　　سعدا مكمـــلا

زند من اوجيب　　بالقلب يقـــدح　　وبى من الحبيب
وجد مـــبرح　　وقربه طبيـــب　　لو كان يمنح

لو صـــح لم أبال　　عمـــن تـــأولا
وقـــال بالمحـــال　　عن حبـــه سلا

أنا الذى رمـــانى　　عن قوسه النوى　　دعنى فقد شجانى
وشفـــنى الجوى　　لو كنت لى معانى　　لانجـــح الدوا

بكـــثرة اعتلالى　　قد صـــرت مهملا
ترى عنى تـــال　　أدنـــو فأنجـــلا

فوضت فى أمورى　　إليـــك خالق　　فى خطبى الخطير
جـــد بالـــترفق　　فليس من نصير　　سواك مشفـــق

ومنك فى المـــآل　　يرجـــو التفضلا
عبد على الضلال　　ما زال مقبـــلا

يا رب بالنـــبى   وصحبه الكرام   والمـنزل العلى
بالركن والمقـام   صفحا عن الشجى   إذ قال فى النظام :

يا مـــنزل الغزال   حييـت مـنزلا
فمـــا أنا بسال   عنه وإن سلا

---

* يتصدرها : « ومما رق لفظا ومعنى وحسن نظما ومبنى ، ما يبسط القلب والمعنى ويدرأ الكدر عن ناظر المضنى قوله متعه الله تعالى فى دار النعيم بالحسنى »

وهناك موشحة للششترى أولها :

لو كنت ذا اتصال   ابصرت للعـــلا

وتنتهى بالخرجة التالية :

يا مـــنزل الوصال   حييـت مـنزلا
فمـا أنـا بسال   عنه وإن سلا

وسيبنى لسان الدين بن الخطيب من بعد موشحة له على نفس النهج ، ويجعلها أنتهى بنفس الخرجة ، ونعنى بها موشحة :

يا حادى الجمـال   عـوج على سلا

وفى الخرجة : « فما أرى بسال » بدلا من « فما أنا بسال » . أنظر نصها فى كتابنا هذا .

(٦٧)

ألفـــت الانتزاح فمـــلا تقـ ـرب

إلى كم ذا الصدود لقد خنت العهود بنا عز الوجود

ونحن الافـــتراح فـــكم ذا تعجب

أفق يا من غـــدا كئيبـــا مكمـــدا قصيـــا مبـــعدا

فمنـــا لابراح ونحـــن المطلب

أدر كاس الصفـــا بروضات الوفـــا ودع عنك الجفا

فزهر الوجد فاح ورق المشـــرب

لقد طال الحجاب ألا حث الركاب لهانيك القبـــاب

وناد باقـــتراح منـــاى يـــثرب

أيا حادى الرفـــاق إذا جئت العراق فقل عند التلاق :

نسيم الروض فاح فقـــوموا نشـــرب

---

* يتصدرها : « ومن تكفيره عفا الله تعالى عنه فى ترك الجفـــا ، وإدارة أكواس الصفا ، وهو من النظم المكمل الصنعة الموفى » .

وقد نشرنا فى مجموعتنا هذه « نص موشحة لمجهول ، مطلعها :

نسيم الروض فاح فقم نشرب

ومن يهوى الملاح فلهيب عذب

(٦٨)

نفسك إن أردت تنفع   تب إلى مولاك وارجع

جمعت فيك العيوب
كثرت منك الذنوب
قد دعا بك المشيب

وأراك ليس تسمح   تب إلى مولاك وارجع

أنت في النعماء ترفل
والمنايا ليس تغفل
يا هذا ليس يجمل

في دوام العمر تطمح   تب إلى مولاك وارجع

زخرف الدنيا غرور
وغدا عند المسير
ليس ينفع السرور

من غدا فيها مرفح   تب إلى مولاك وارجع

ليس للدنيا دوام
لا ولا فيها مقام
غر أهلها غمام

عن قريب ينقشع   تب إلى مولاك وارجع

قادم الاحسان فيم ا

ولتكن عنها نزيها
في غد تكن وجيها

باليسير منها فاقنع   تب إلى مولاك وارجع

يا غفولا يا جهولا
للنجا اتخذ سبيلا
واسكب الدمع الهطولا

فهطول الدمع ينفع   تب إلى مولاك وارجع

اشتغلت بالمحال
لو بنيت للمآل
قصر عز في ظلال

لحويت العز أجمع   تب إلى مولاك وارجع

سلم الأمور إليه
واجعل التكلا عليه
واتبع الفضل لديه

وإليه الأمر فارفع   تب إلى مولاك وارجع

بجهد تؤمل
في الذي [illegible] تسأل
فاز [illegible] من يؤمل

وهو في الذنوب ينفع   تب إلى مولاك وارجع

ه مسبوقة . ه ومن تكفيره في المتاب والرجوع إلى طريق الصواب قوله هفا الله تعالى عنه .

ولم تجر الموشحات الأندلسية في عصورها الزاهية على هذا النمط الذي كرر فيه الناظم جزءا بعينه في كل الاقفال .

(٦٩)

بحب فيكم أشهر وشهرة حبي جاهي

نسيم الصبا من نجد
ألا خبري عن وجدي
وما شفني من صد

ترى هل بوصل أذكر أم أجزى جزا أشباهي

أذاب فؤادي البعد
وأودى بقلبي الصد
ولكن عليكم أشدو

عذولي فيهم أقصر لا أصغي للوم الناهي

حنانيكم كم أقصى
وشوقي لكم لا يحصى
جناحي بهيمي قصا

وربع فؤادي أقفر من الوصل يا الله

إن أبعدتمونا مستحقاق
بحق هوى الأشواق
تلافوا ذما الارماق

فلي أدمع لا تفتر   وركن اصطباري واهي

أيا حادياً بالنجب
بمغنى الملا عرض بي
ودع قول مغري صب

ذلي في الهوى لا ينكر   ذروني ففيه جاهي

« مسبوقة » « ومن تكفيره في اشتهار المحبة وعلو الدرجة فيها والرتبة ،
قوله منحه الله تعالى توفيقه وقربه بمنه ويمنه »

(٧٠)

بالقلب يذكى الأمور   فلا قرار
ركب الأرض الحبيب   عنى ساروا

لله ركب تولى   بالقلب عنى
أورث عقلى خبلا   فدمع عينى
ينهل سحا ووبلا   لفرط حزنى

مالى عليه (١) اصطبار   شط المزار
نأت بقلبى الكئيب   تلك القطار

بانو وبان عنى   عقلى وحسى
قد خاب والله ظنى   ياويح نفسى
ان طال بعدى وبينى   أزور رمسى

قد أوحشتنى الدار   ولا اختيار
يا دار أذكى لهيبى   منك أذكار

نأى عن الدار أوهى   والله عظمى
يا حادى الظعن قفها   أبث سقمى
عن ذلك النور سلها (٢)   فالدمع يهمى

فعندها الأقمار   لها أسرار
أومت لفهم اللبيب   بما يختار

ومن . . . ان كان يهدى ‏ ‏ ‏ ‏ شوقى ووجدى تناهى (٣١)
. . . . . . لغير حد ‏ ‏ ‏ ‏ يا عين سحى مياها
. . . . . . من فوق خدى ‏ ‏ ‏ ‏ . . . . ها

. . . . ها ‏ ‏ ‏ ‏ إن كان يجدى
شوقى ووجدى تناهى ‏ ‏ ‏ ‏ لغير حد
يا عين سحى مياها ‏ ‏ ‏ ‏ من فوق خدى

ولت بقلبى السفار ‏ ‏ ‏ ‏ أين الفرار
وقدح زند الوجيب ‏ ‏ ‏ ‏ ماء ونار

من لى وقد طال شوقى ‏ ‏ ‏ ‏ يجبر صدع
إن لاح لامع برق ‏ ‏ ‏ ‏ بفيض دمعى
قد ملك الحب رقى ‏ ‏ ‏ ‏ فضاق ذرعى

تهيق الأطيار ‏ ‏ ‏ ‏ ولا انتظار
إلا بدمع سكيب ‏ ‏ ‏ ‏ له انهمار

بدر بطيبة تعنو ‏ ‏ ‏ ‏ له البدور
مرقى لمرآه يدنو ‏ ‏ ‏ ‏ بنا المسير
إن من للدار عين ‏ ‏ ‏ ‏ دنا المزور

دار لها أقدار ‏ ‏ ‏ ‏ ناهيك دار
لعزها فى الخطوب ‏ ‏ ‏ ‏ عز الجوار

لله مـن فـى هـــــــــواه　　قـــد ذبت شـــوقا
وشـــــــفنى من نـــــواه　　مـــا منـــه ألقى
لعـــــز مجـــد عـــــلاه　　ملـــكت رقـــــا

لله هـــــاشمى وقـــــار　　له يشـــــــــار
فى مدحـــــه بالنســـــيب　　تتـــلى أشعـــــار

ه يسبقها :

«ومن بديع التكفير والتلحين ما جمع فيه بين الصنعة والدقة والتبيين، قوله عفا الله تعالى عنه، يصف الركب السائر لأرض الحبيب ، ويذكر شدة الشوق وافراط الوجيب وهو من نظمه الحسن وتكفيره العجيب »

(١) ساقطة فى الأصل .

(٢) غير واضحة فى الأصل .

(٣) البيت مشوه ومضطرب فى الأصل .

(٧١)

عـبرنا العـبر ... فوق صحن الضجر
أهملتمـا الذكـر ... . ـر

قف بربع الليـال ... إن تكن ذا حزم
ناظـرا فى مآل ... دارسـات الرسم
واعتـبر فى اختـلال ... حسن ذاك الرقم

عاد صفـو كدر ... وغـدا ذا ذعـر
آمن والقـدر ... كيف شاء يجـرى

يا خليـلى إلى ... كم توالى الذنبـا
ولدار البـلى ... تستميـل القلبـا
لا تلمـم عـلى ... إن أطالوا الحجبـا

فارتـكاب الغـرر ... فى ارتكاب الـوزر
فامح ذاك الأثـر ... بدمـوع تجـرى

دن بمدح الرسول ... وأطـل فى الوصف
قطب مجـد أثيـل ... مأمـن للخـوف
زهـر روض ظليـل ... مونـع بالعطف

مدح خـير البشر ... الرفيـع القـدر
خـير ما يدخـر ... أجـره للحشـر

يا حـــداة القطـار — نحـو ربـع المجـــد
فى فـــؤادى أوار — من أليم البعـــد
ة ـ أى تلك الديـار — مؤذن بالفقـــد

فاحمـلوا لى خـبر — وانظـــروا فى أمرى
وصفـوا مـا دثر — من ربوع العمـــر

ذبت إلا ذمـــا — نقصـــه فى ازدياد
فاجـبروا مغـــرما — . . . . باد
. . . . . . للحمى — منشد فى البعـــاد :

. . . . ر — بالله قـــو صـــبر
كيف يكون لى صبر — إذا غـاب من تدرى

« يتصدرها دوما أجاد فى تكفيره وفاق وتقدم فى نظمه وراق ما بمثله تسمو بطون الأوراق حض فيه شرح الله تعالى صدره على اعتبار العبر واعمال الخواطر فى . . . . »

(٧٢)

حلف الأوجـــال   أودت به المنون   فيا للقـــوم
هاج البلبـــال   منه جـــوى يبين   أسرار المكتتم
أضحى يختـــال   فى حـــلة تزين   أردان السقم

لكن طوفان   فيض الأجفان   أفشى الكتمان   فمن للشجى للهيمان

يا من يلحـــا   باك على الطـــلول   عرس بالربع
واجرح صفحـــا   بدمعك الهمـــول   فسح الدمع
يشبك به جرحا   من قلب ذى عليل   بات فى روع

مذ بـــان   قلب حـــران   على مـــا كان   فأضامه نـــيران

حـــادى الظعن   بساحـــة العقيق   أنخهـــا على
أشـــكو بينى   وزفـــرة المشوق   فلتسمع قولى
ذوى غصـــنى   وأخلبت بـــروق   وارتج من لى

أنا لهفان   من الهجـــران   فهل من عان   ...... ان

متى أشـــدوا   بيثرب مقـــيا   محل الأمين
متى أشـــهد   وقد رأت رسوما   للقـــبر عينى
لك الحـــمد   ملكتنى شميمـــا   فنه أجـــنى

فى روض دان   زهر الاحسان   عن الحـــان   تهتز لها الاكوان

صفـــو الورد يشرب المعـــالى رحيق سلسال
سؤلى قصـــدى من ذلك الجمـــال منى الآمال
انسى حـــدى لرؤية الهـــلال فبين الأطلال

بدر مزدان بلا نقصـــان له الأظعـــان تساق على الأجفان

ه بتصدرها ، ومن التكفير الرائق والمعنى الفائق ما جمع فيه بين الصناعة الشهيرة والالزامات الكثيرة قوله عفا الله تعالى عنه بمنه ويمنه ،

(٧٣)

أضنى الشجى النحيب   ياويح مضنى النحيب

أشجاه بعد المزار
ونأى تلك الديار
يا شاديا بالقفار
. . . . قطار
. . . . . . فادكار
أذكى لهيب أوارى

. . . . . . حبيب   يا وحشتا للحبيب

إن جئت أرض العقيق
فصف غرام مشوق
أقصاه بعد الطريق
عن فوزه باللحوق
إن لاح لمع البروق
يغدو بقلب خفوق

فهى الزمان القريب   . . . . . عن قريب

فخر النبى محمد
خير البرايا الممجد
بالمعجزات مؤيد

هذا عــلا ليس يجحد
بدر وشمس وفــرقد
له المــآثــر تشهــد

به تضىء القــلوب وهو جــلاء القلوب

أمــداح ذكــر النبى
ذى المعــلوات العــلى
فى كل نــاد نــدى
كزهــر روض ذكى
يا ذا الســناء السـنى
نــداء صب شــجى

قــد أثقلته الذنــوب فــن اثقــل الذنوب

قد لاح صــبح المشيب
وقد ذوى بالخطــوب
روض الشــباب القشيب
فقــل بصوت مريب
يارب فاغفــر ذنوبى
وارحم مقــال الكئيب :

فلى جـــار الرقيب لا كان جــود الرقيب

* مسبوقة : « ومن بديع التفكير ورقيقه ما ينشط القلب الصافى إلى تحقيقه وبحثه على المسير إلى حرم النبى المصطفى عليه السلام وعقيقه »

(٧٤)

فؤادى أشجـــاه بعــادك عنى

منــاى لقاكا وأمنى رضاك فليس سـواكا

ومن كنت مولاه يفوز بأمن

بحبك كن لى وصل بك حبلى وارحم فيك ذلى

فدمعى أجـراه على الخد حزنى

بعادك حتـفى وقربك يطفى غليـلى ويشفى

وجسمى أضناه مـوالاة بينى

عساك بقـربى تؤمن سـربى فحسبى حبى

وصال به تــاه من للقرب تدنى

لطيبة فارحل وزر خير مرسل ودع من تغزل :

واش يحبك الله يا حبيبى يا بنى

* مصدرة : « ومن بديع التكفير فى التذلل والخضوع والاستكانة والشكوى والخشوع قوله عفا الله تعالى عنه بمنه » .

(٧٥)

يا نفس توبى واقصرى واستبصرى

فقد بان ريعان الشباب
وآن أيان الاياب
فارحل إلى تلك القباب

فيا له من منظر ومخبر

فى طيبة دار الحبيب
العيش للمضنى يطيب
يا نسمة الريح الجنوب

لها غرامى فاذكرى وخبرى

شوق لها تيك الديار
أذكى بأكبادى أوار
لهفى لقد شط المزار

من لى بربع اسير معطر

حتى اقبر أحمد
السيد الممجد
سير الركاب واجهد

يا نفس لا تقصرى وشمرى

زر يا خليلى أحمدا

تشف به برح الصـــــدا
وعد عن أنشـــــــــدا :

الله يثيب من يفـــــترى على برى

« يتصدرها » وله عفا الله تعالى عنه فى توبيخ النفس على الإدبار ، وحثها على الاستبصار ، وهو من التكفير المختار » .

(٧٦)

كم يدان الصب بالهجر والبين وهو لا يقوى لذاك استطاعة

لكم أضحى رجائى يشير
بكم الجبر وقلبى كسير
جبر مثلى فى علاكم يسير

لم يدع سح البكا فيك عين فارحموا فى المستهام انقطاعه

أنت معناى وقصد رجائى
قد ألفت فيك طول بكائى
وجوا قلبى وفرط عنائى

فيكم بعت حياتى بالحين ورأيت القتل فى الحب طاعة

أنا بالأشواق مضنى معنى
إن شدت ورقاء فى الأيك لحنا
أو حدا حادى الظعائن أفنا

هذه دار حبيبى إلى أين فقفوا الظعن ولو قدر ساعة

هذه أعلام طيبة لاحت
وصباها بشذا الحب فاحت
فاعذروا إن زفرة الوجد باحت

خيموا نلتم مناكم بلا مين ما عليكم بعد هذا اتباعه

آه من بعدى وترويح سربى

قطـع البـين فؤادى وقلبى
فلذا أشدو وقد بان حبى :

كن معي قلبك نزه للمـين   وتراه اليوم يحتج رقاعـة

« بتصدرها » وله عفا الله تعالى عنه فى مواصلة الرجاء وجبر الكسر عند الالتجاء ، وهو من النظم البديع المعنى والصفة والبناء »

(٧٧)

أفـنى الهوى رسومه ... وأسهر أجفانه
بالشـقى الرجراج ... قد سار أحـزانه

يا له مشـــوق ... أضناه الوجيب
وأدمعى [دفوق(١)] ... بالشوق يذوب
إن لاحت البروق ... أو هبت جنـوب

دموعه كريمـة ... فى الخدين هتانة
سحها الثجـاج ... قد ألهب نـيرانه

قـد تاق للحبيب ... فحث المسـيرا
ومـاس كالقضيب ... وارتـاح سرورا
وهمـة الأريب ... إن كان بصـيرا

فى عزمـة سليمـة ... تقصى عنه سلوانه
يا له منهـاج ... يعـلى نهجه شانه

بحضـرة المعـالى ... قد شد الحـولا
وللسنـا الهـلالى ... قد حث الرحيلا
قـد فاز بالنـوال ... من حاز المقيـلا

بالروضة الكريمـة ... وودع أوطانه
جمـل الأدلاج ... روحـه وريحانه

بطيبـة ريـاض ... قد رقت ظـلالا
بروحهـا غيـاض ... قد راقت جمـالا

بتربهـــا المراض	تستشفى اعتـــلالا
فاستنشقوا نسيمـــه	وعانقوا أغصانه (٢)
• • • • • اج	• • • • • اله

* مصدرة بـ « ومن تكفيره العجيب ، فى السهر والوجيب ، قوله عفا الله تعالى عنه »

(١) مطموسة فى الأصل

(٢) انتهى هذا النص عند هذا الحد ، وبه انتهت المخطوطة .

والموشحة بنيت — فيما نرجح — على نهج موشحة للمسلمى (المتوفى سنة ٦٣) لم يرد منها إلا قفل واحد فى « الغصون اليانعة » ص ٩٣ :

حسانة وخيمـة	عانقت منها البانة
والنقى الرجراج	واشواقى لحسانة

وللأعمى التطيلى (المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) موشحة أولها :

من عذب الفؤادا	عذابا مهينا

ولا يستبعد أن تكون الأصل الذى حاكاه كل من السلمى وابن الصباغ ، وأول الأقفال فى موشحة التطيلى :

من صور وسيمة	للحين رم فتـــانة
شاطـــر فراج	على غصن البانة

وهذا نفس النسق الذى سار عليه ابن الصباغ هنا ، ونظم على غراره .
من بعد ابن خاتمة فى موشحته :

بى ظبية رخيمة الألباب فتـانة
ردفها الرجراج قد ماست به بانة

(٧٨)

زهر مشيب(١) المفارق   تفتحت عنه الكمام
فابك الزمان المفارق   وحاك فى النوح الحمام

. . . .

يهيجه لمع البـــروق   شوقا ويشجيه الهديل
وإن سرى ذكر العقيق   تراه من شوق يميل
مراده البيت العتيـق   فهل له به مقيـــل
يأمل لحـــة بارق (٢)   من طيبة يوما تشام(٣)
فإن تمقى المــوائق   ألصقت خدى بالرغام

---

* جاء النص ناقصا فى أزهار الرياض جـ ٢ ص ٢٣٢ مع شىء من الاضطراب (ونقله د غازى ، على علاته ، فى جـ ٢ ص ٣٨٨ من ديوان الموشحات الأندلسية) وصوبناه استنادا إلى مخطوطة ديوان ابن الصباغ .

(١) هذه قراءة الديوان ، وفى أزهار الرياض : أزهار شيب .

(٢) فى أزهار : يهيجه لمع البوارق . فى الديوان : امل لحة

(٣) فى أزهار : حين .

مصادر تراجم الشعراء

ممن لم يصل إلينا شيء من موشحاتهم

ذكرنا فى صدر هذه الصفحات أن ديوان الموشحات الأندلسية (بتحقيق د. غازى) يتضمن ٤٤٧ موشحة (من بينها ٤٨ نصا لوشاحين مجهولين)، وقد حرص جامع الديوان على أن يعقد فصلا عن «مصادر تراجم الوشاحين» ممن عثر على نصوص لهم، وهذا الفصل (حـ ٢ ص ٧٥٥ — ٧٧٣) مفيد للغاية لمن شاء أن يتوسع فى دراسة الموشحات وتراجم الوشاحين.

إلا أن هناك عدداً من الشعراء، ذكرتهم المصادر، ولم يصل إلينا شيء من نتاجهم فى هذا الصدد، وهؤلاء لا يقدم كتاب د. غازى عنهم شيئا، ومن ثم آثرنا هنا أن نقدم ملمحا عن كل وشاح منهم، مع الإشارة إلى مصادره، والتزمنا فى هذا كله الايجاز حتى لا يمتد بنا الحديث أكثر مما امتد ...

محمد بن محمود القبرى :

جاءت عنه فى «الذخيرة» عبارة تقول :

«وأول من صنع هذه الموشحات بأفقنا، واخترع طريقتها فيما بلغنى محمد بن حمود القبرى الضرير، وكان يصنعها على أوزان الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة، يأخذ اللفظ العامى والعجمى ويسميه المركز، ويضع عليه الموشحة دون تضمين فيها ولا أغصان ..»

وأورد الضبى فى « بغية الملتمس » :

محمد بن محمود المكفوف القبرى ، أديب شاعر ، ذكره ابن حزم » ، كما جاء فى « يتمية الدهر » ذكر لـ « المكفوف محمد بن محمود ابن أيوب الغنوى» والمرجح أن تكون « الغنوى » تحريفا لـ «القبرى» نسبه لقرية « قبرة » ، قرية قرب قرطبة .

والمتفق عليه بين الدارسين أن هذا الشاعر عاش فى أخريات القرن الثالث الهجرى .

مصادره : الذخيرة مجلد ٢ قسم ١ ص ١ ، بغية الملتمس ط . مجريط ص ١٢١ — ١٢٢ جذوة المقتبس (ط . بن تاويت الطنجى) ص ٨٦ ، يتيمه الدهر (ط . محى الدين عبد الحميد) جـ ٢ ص ٣٠ ، « الروض المعطار » ص ١٤٩ — ١٥٠ .

ويراجع كذلك د. الأهوانى « الزجل فى الأندلس » ص ٢ وما بعدها ، و د. احسان عباس « تاريخ الأدب الأندلس » جـ ٢ ص ٢١٦ وما بعدها .

ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) :

ويضيف ابن بسام فى الذخيرة :

« وقيل ان ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا » .

أما ابن سعيد فى « المقتطف من أزاهر الطرف » فيقول — استناداً إلى الحجارى صاحب « المسهب فى غرائب المغرب » — إن « المخترع لها بجزيرة لاندلس مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الامير عبد الله بن المروانى ، وأخذ عنه ذلك أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد » ، وهذا ما جاء أيضاً فى مقدمة ابن خلدون ، وإن جعلت الكنية « أبو عبد الله » بدلا من (أبو عمر) ، وذكر المقرى اسم ابن عبد ربه فى نفس المعنى ولكن من غير كنية ، مما يفهم منه أن المقصود ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد »

والملحوظ أن كتاب « العقد الفريد » لا يحتوى على موشحات ، وقد أثار ذكر اسم ابن عبد ربه تساؤلات عديدة بين جمهرة الدارسين .

راجع : الذخيرة قسم ١ مجلد ٢ ص ١ ، المقتطف من أزاهر الطرف (ما نشره الاهوانى منها) ص ٤٧٧ ، مقدمة ابن خلدون (ط. كاترمير) ح ٣ ص ٣٩١ .

والمصادر والمراجع عنه كثيرة للغاية ، نحيل فيها إلى هامش « وفيات الأعيان » — ط. احسان عباس — ح ١ ص ١١٠ ، و « الأعلام » الزركلى ح ١ ص ١٩٧ و « الأدب الأندلسى » للدكتور أحمد هيكل ص ٢٢٧ وما بعدها وأنظر بشأن ما قيل عن اختراعه للموشحات : د مصطفى عوض الكريم « فن التوشيح » ص ١١٣ .

مقدم بن معافى القبرى

مر بنا ما ذكر من أن ابن سعيد المغربى فى « المقتطف من

أزاهر الطارف ، يجعل اختراع الموشحات لمقدم بن معافى القبرى ، ونقل ابن خلدون فى مقدمته عبارة ابن سعيد هذه ، وإن أصابها التحريف فى بعض الطبعات ، فجاء الإسم فيها : « مقدم بن معافر الفريرى » والمعلومات قليلة للغاية عن مقدم هذا ، ويقول الحميدى فى « الجذوة » انه كان من شعراء بلاط عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠) فمقدم — إذن — من شعراء القرن الرابع الهجرى .

راجع : « جذوة المقتبس » ص ٢٣٣ ، والمصادر والمراجع المذكورة من قبل ، وأنظر أيضا د. الركابى « فى الأدب الأندلسى » ص ٢٨٧ وما بعدها ، وص ١٤٩ (هامش) من كتاب د. أحمد هيكل « الأدب الأندلسى » .

يوسف بن هارون الرمادى (أبو عمر) المتوفى سنة ٤٠٣ ه :

جاء فى الذخيرة بعد الحديث عن أوائل الوشاحين (محمد بن محمود القبرى وابن عبد ربه) .

« ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادى ، فكان أول من أكثر فيها [أى فى الموشحات] من التضمين فى المراكيز ، يضمن كل موقف يقف عليه فى المركز خاصة . . »

ولا نجد فى غير « الذخيرة » اشارة إلى الرمادى على أساس أنه وشاح ، وفى « المغرب » — نقلا عن « الجذوة » — مقتطفات من شعر الرمادى ، فيها أنه « قرطبي كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور

عند الخاصه والعامة هنالك ، بسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك ، حتى كان كثير من شيوخ الأدب فى وقته يقولون : « فتح الشعر بكندة ، وختم بكندة ، يعنون امرأ القيس والمتنبي ، ويوسف بن هارون .

وفى مقدمة « دار الطراز » كلمة غامضة جاءت فى ثنايا الحديث عن الخرجات : « وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضاً فى العجمى سفسافا نفطيا ورماديا زطيا » فهل فى كلمة « رمادي » هنا ما يشير إلى الرمادي الشاعر ؟

ويذكر د. أحمد هيكل فى فصل جيد عن الرمادى (« فى الأدب الأندلسى » ص ٢٨٧ — ٣٠٦) أن كثيرا ممن ترجموا له توهموا أن لقب الرمادى نسبة إلى بـــلدة تسمى الرمادة والصحيح أنه الصورة العربيـة للقب رومانثى هو جنيش ، وهى كلمة رومانثيـة صارت فى الاسبانية : ثنيسا Cenisa ومعناها رماد ، واستند فى ذلك إلى ماذكره ابن بشكوال فى « الصلة » من أن هذا الشاعر « كان يلقب بأبى جنيش فنقل إلى الرمادى » .

مصادره ومراجعه : « المغرب » ح ١ ص ٣٩٢ (هامش) والمصـادر التى ذكرها د. أحمد هيكل ، هامش ص ٢٨٧ من « فى الأدب الأندلسى » و « نفح الطيب » ط . احسان عبـاس ، هامش ص ٣٥ من الجزء الرابع ، وهناك بعض نماذج من شعره فى « المرقص والمطرب » لابن سعيد .

أم الكرم بنت المعتصم :

جاء عنها فى « المغرب » — نقلا عن المسهب — :

« كان المعتصم قد اعتنى بتأديبها ، لما رآه من ذكائها حين نظمت الشعر والموشحات » ، لكن لم يصل إلينا شيء من موشحاتها ، وكل ما يعرف من شعرها نماذج قليلة متفرقة ، يدور معظمها حول الغزل ، تجده فى « المغرب » ح ٢ ص ٢٠٢ ، وفى النفح (ط . محي الدين) ح ٥ ص ٣٠٢ .

مكرم بن سعيد ؟

ابنا أبى الحسن ؟

لا نعرف شيئاً عن هذه الأسماء التى ذكرها ابن بسام فى معرض حديثه عن أوائل الوشاحين ، فقد جاء فى الذخيرة : « ثم نشأ يوسف ابن هارون الرمادى ، فكان أول من أكثر فيها من التضمين ... فاستمر على ذلك شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابنى أبى الحسن » .

أنظر الذخيرة قسم أول ح ٢ ص ٢ ، وفى الأصل : « فاستمر على ذلك شعراء عصرنا » وأخذنا بوجهة نظر د. الأهوانى فى « الزجل فى الأندلس » ص ٤ (هامش) .

ابن عمار (ذو الوزارتين ، أبو بكر محمد بن عمار ، المهرى الأندلسى الشلبى) المتوفى سنة ٤٧٧ هـ :

قال عنه ابن خلكان إنه كان — هو وابن زيدون — « فرسا رهان ، ورضيعا لبان ، فى التصرف فى فنون البيان ، وهما كانا شاعرى ذلك الزمان » وقصة علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عباد معروفة ، وقد انتهت بأن شق ابن عمار عصا الطاعة على سيده ، وهجا زوجته (الرميكية) ثم دارت عليه الدائرة ووقع فى الأسر ، وقتله المعتمد بيده .

والمصدر الوحيد الذى يعد ابن عمار من بين الرشاحين هو « توشيع التوشيح » للصفدى ، وهذا مما يغرى بالشك فى صحة ذلك ، لأن المصادر الأندلسية كلها لم تذكر ذلك .

مصادره . انظر « وفيات الأعيان » — ط . احسان عباس — حـ ٤ ص ٤٢٥ والمصادر المذكورة بالهامش ، والمغرب حـ١ ص ٣٨٩ ومراجع التحقيق ، و « الأعلام » للزركلى حـ ٧ ص ١٩٩ و « توشيع التوشيح » ص ٣٢ .

ابن زيدون (أحمد بن عبد الله) المتوفى ٤٦٣ هـ .

الوزير الأديب ، صاحب قصيدة « أضحى التنائى » الشهيرة ، وديوانه من الشهرة بمكان وكذلك رسالته الجدية ورسالته الهزلية .

ولم يذكر ابن زيدون فى أى من المصادر على أنه من أصحاب الوشحات ، إلا أن فى ديوانه مسمطتين ، الأولى تبدأ بـ :

سقى الغيث أطلال الأحبة بالحمى

والثانية أولها :

تنشق من عرف الصبا ما تنشقا

نشير إليهما هنا لأن من الدارسين المحدثين من يتوهم أنهما من الموشحات : أنظر ديوانه ، لنشر كامل كيلانى ، ص ١٩٢ ، ٢٢٩ ، وكذلك مجلة Arabica ، فبراير ١٩٧٨ — ص ١٠ — ١٧ ، وفيها مقال بعنوان «موشحة لابن زيدون Un Muwassah d'Ibn Zaydum

مصادره ومراجعه : هناك العديد من المصادر والمراجع عن ابن زيدون ، تجدها مذكورة فى هامش حـ ١ ص ٦٣ من « المغرب » وحـ ١ ص ١٣٩ من « وفيات الأعيان » (ط . إحسان عباس) وحـ ١ ص ١٥٢ من «الأعلام» الزركلى يراجع كذلك كتاب د. شوقى ضيف « ابن زيدون » وكتاب د. الركابى « فى الأدب الأندلسى » ومقدمة ديوانه ، بتحقيق د. على عبد العظيم .

ابن جماخ (الصباغ البطليوسى) :

أحد الأدباء أصحاب الحرف ، قال المقرى إنه كان « من أعاجيب الدنيا ، لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك كان سريع البديهة ، جيد الشعر » .

ولم نجد أيا من المصادر الأندلسية تذكر ابن جماخ على أنه من أصحاب التوشيح ، لكن مقدمة « توشيع التوشيح » للصفدى تجعله

من أعلام هذا الفن فى الأندلس ، ومن ثم نشير إليه هنا ، مع شيء من التحفظ ، لأن « توشيع التوشيح » مصدر متأخر نسبياً ، فضلا عن أن صاحبه مشرقى .

مصادره : أنظر « توشيع التوشيح » ص ٣٢ و « نفح الطيب » — ط. احسان عباس — ح ٣ ص ٤٥٢ ، و ص ٦٠٧ وما بعدها .

ابن الفرج (أبو عامر ، ذو الوزارتين) :

فى « المغرب » أن بنى الفرج كانوا من أعيان بالمسية « الذين توارثوا الحسب ، وجلوا عن أن يحيط بهم نظم من الشعراء أو نثر من الخطب ، وما منهم إلا من تهادته الملوك » ثم نقل عن الحجارى قوله :

« وله فى التوشيح طريقة حسنة » ، لكن جميع موشحاته ضاعت ، ولم يبق منها أى أثر .

مصادر : يراجع فى ذلك « المغرب » ح ٢ ص ٣٠٢ والمراجع التى أوردها محقق الكتاب .

ابن هانىء الاصغر (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مفضل الأزدى الأندلسى) المتوفى نحو سنة ٥٥٠ هـ :

شاعر من أهل الأندلس ، استقر بمصر فى أخريات حياته ، ومن ثم أرخ له العماد الأصفهانى فى القسم المصرى من « الخريدة » ، وذكر إنه « معروف بالنظم المهذب » وتوفى فى آخر أيام الصالح بن

رزيك ، قبـل سنة ستين [وخمسمائة] على ما سمعته من المصريين ، وطالعت ديوانه بمصر » .

ولا نملك معلومات وافية عن ابن هانىء الأصغر ، فقد أغفل الصفدى فى « الوافى بالوفيات » والقفطى فى « المحمدون من الشعراء » ذكره ، ونص الزركلى على أنه « من نسل ابن هانىء شاعر المغرب »

راجع : الخريدة (القسم المصرى) ج ١ ص ٢٨٤ و « الأعلام » ج ٩ ص ١٨٥ .

مدغليس (عبد الله بن الحاج) المتوفى نحو سنة ٥٥٥ هـ :

خليفة ابن قزمان فى الزجل . جاء عنه فى نفح الطيب :

« وكان مدغليس هذا مشهورا بالإنطباع والصنعة فى الأزجال ... وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبي فى الشعراء ، ومدغلس بمنزلة المتنبي فى الشعراء وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما رأى نفسه فى الزجل أنجب اقتصر عليه »

ونعته المقرى بـ « صاحب الموشحات » ولم نجد أى مصدر آخر يشير إلى علاقة مدغليس بالموشحات ، ولا نستبعد أن يكون الأمر بمجرد زلة قلم ، وأن يكون المقصود « صاحب الأزجال » .

أنظر عنه « المغرب » ج ٢ ص ٢١٤ ، و « المقتطف من أزاهر الطرف » ص ٤٨٥ و « نفح الطيب » — ط. احسان عباس — ج ٣ ص ٣٨٥ ، وراجع « الزجل فى الأندلس » للدكتور الأهواني ، ص ١٠٦ وما بعدها .

الادريسى (محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس) المتوفى سنة ٥٦٠ :

صاحب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » أنظر ما بعده :

اليثربى (محمد بن محمد ، القرطبى) :

جاءت عنه فى « الخريدة » ـ قسم الاندلس والمغرب وصقلية ـ نبذة مضطربة المعالم ، فيها أنه ألف لملك صقلية (روجار) كتابا فى مسالك الارض وممالكها سماه « نزهة المشتاق فى مخترق الآفاق » . . ووصفه ابن بشرون بتوليد المعانى فى الشعر . « لا سيما فى توشية التوشيح ، وتوسيع نظمه المليح ، فإنه حاذق زمانه ، وسابق ميدانه »

فهل المعنى هنا هو الإدريسى ، صاحب « نزهة المشتاق » أم أن اضطرابا ما وقع فى مخطوطة « الخريدة » أدى إلى مزج ترجمة الشريف الإديسى بغيره ؟

أنظر مصادره فى « الاعلام » جـ ٧ ص ٢٥١ والخريدة جـ٢ ص ١٦٠ ويراجع — فى أمر موشحاته — شترن ، المرجع المذكور آنفا ، ص ١٠٦ — ١٠٧ .

ابن الزيتونى (على) :

جاء عنه فى الخريدة — قسم الأندلس والمغرب وصقلية — أنه « صاحب توشيع وتوشيح ، وتقصيد وتطليع »

الخريدة جـ ١ ص ٢١٣

ابراهيم بن الهازى :

جاء فى المصدر السابق ـ إستنادا إلى ابن بشرون ـ أنه « صاحب توشيح مليح ، وربما قصر إذا قصد »

الخريدة حـ ١ ص ٢١٤

أبو بكر المرسى :

ذكر صاحب الخريدة — إستنادا إلى ابن بشرون — أن أصله من أشبيلية ، ثم أقام بمرسية ومن ثم نسب إليهـــا « وله يد فى التوشيح قوية »

الخريدة حـ ٢ ص ١٤٧

ابن حمديس (عبد الجبار ، أبو محمد ، الصقلى) المتوفى سنة ٥٢٧ :

أشهر شعراء صقلية ، وديوانه طبع أكثر من مرة ، أحدثها طبعة د. (حسان عباس) بمقدمة تلخص حياة هذ الشاعر الفذ

وهناك مصادر متنوعة عن حياته جاءت فى الكتب التى ألفت عنه (وقد ذكرناها جميعاً فى مقال نشر بـ « الندوة) بتاريخ ١١ محـرم ١٣٩٩) .

وليس فى المصـــادر الأندلسية شىء عن علاقة ابن حمـــديس

بالموشحات ، أما الصفدى فى « توشيع التوشيح » فإنه يعد ابن حمديس من المبرزين فى هذا الفن

أنظر عن مصادر دراسته مقدمة ديوانه ، وكتاب د. سعد شلبى عن « ابن حمديس الصقلى » وكتابا لعلى المصراتى بنفس العنوان .

ابن نغرلة (أسماعيل بن يوسف ، اليهودى) :

جاء عنه فى « المغرب » أنه « من بيت مشهور فى اليهود بغرناطة ، آل أمره إلى أن استوزره باديس بن حبوس ملك غرناطة فاستهزأ بالمسلمين ، وأقسم أن ينظم جميع القرآن فى أشعار وموشحات يغنى بها ، فآل أمره إلى أن قتلته صنهاجة أصحاب الدولة » .

أنظر عنه « المغرب » ج ٢ ص ١١٤ ، ودراسة لجومث فى « مع شعراء الأندلس » ص ١١٥ وما بعدها ، ومقالة لنا فى الندوة (جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ) بعنوان « سر القصيدة التى هزت غرناطة » .

ابن الياسمين (أبو محمد عبد الله بن حجاج الاشبيلى) المتوفى سنة ٦٠١ :

ذكره ابن سعيد فى « الغصون اليانعة » ، ووصفه « بالجليس المتفنن » وقال ان له « موشحات يغنى بها »

راجع : الغصون اليانعة ، ص ٤٢ وما بعدها .

حكيم الزمان الجلياني (أبو الفضل ، عبد المنعم بن مظفر الغسانى) ، المتوفى سنة ٦٠٣ ﻫ :

أديب عالم ، ذكر ابن أبى أصيبعة أن ديوانه كان يقع فى عشرة أجزاء ، وجاءت الموشحات فى الجزء الثامن منها ، ولكن لم تصل إلينا موشحاته .

أنظر عنه « عيون الانباء » ص ٦٣٠ ، « الغصون اليانعة » ص ١٠٤ — ١٠٨ ، « ونفح الطيب » (ط. محى الدين) ﺟ ٣ ص ٣٧٠ .

ابن الفكون (أبو على الحسن) المتوفى فى أوائل القرن السابع :

شاعر ناثر ، ذكره الغبرينى فى « عنوان الدراية » وقال إن ديوانه كثير التداول ونص على أن « تواشيحه مستحسنة » ولكن لم يصل إلينا شىء منها

راجع « عنوان الدراية » ص ٢٣٤ .

ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى) المتوفى سنة ٦١٤ ﻫ :

الأديب الرحالة الشهير . ذكروا له — فضلا عن رحلته — ديوانا سماه « نظم الجمان » وآخر عنوانه « نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح » جميعه فى رثاء زوجته أم المجـــد ، ختمه

بخمس مرشحات فيها .

راجع عنه « المغرب » ج٢ ص٣٨٤ ونفح الطيب (ط . احسان عباس) ح ٢ ص ٣٨١ ، و « الاعلام » الزركلي ح ٦ ص ٢١٤ .

الاريسى الجزائرى :

جاء فى « عنوان الدراية » أنه كان « حسن النظم والنثر ، .. وكان مليح التواشيح »

راجع : « عنوان الدراية » ص ٢٣٧ .

ابن ميمون القلعى (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمى) المتوفى سنة ٦٧٣ :

فى « عنوان الدراية » أنه « كان فى علم العربية مقدما ، محكما لفنونها الثلاثة ، النحو واللغة والأدب .. وهو أكثر الناس شعرا ، وتواشيحه حسنة جدا »

المصدر المذكور ، ص ٦٧ .

أبو جعفر (عبيد الله ، الاشبيلى) :

جاء عنه فى المغرب أنه « كان وشاحا مطبوعا ، ظريفا لطيفا »

ولكننا لا نملك من موشحاته شيئا .

راجع عنه « المغرب » ج ٢ ص ٣١٨ .

الميورقى (ابن عبد الولى) :

ذكر ابن سعيد : « أخبرنى من اجتمع به أنه كان وشاحا »

راجع « المغرب » ج ٢ ص ٤٦٨ .

النيطى (أبو جعفر أحمد بن جعفر)

قال ابن سعيد إنه كان « مشهورا بالتوشيح » ولكنه لم يحتفظ

لنا منها بأى أنموذج .

المغرب ج ٢ ص ٣٦١ .

يحى الخزرج :

ذكره ابن سعيد فى معرض الحديث عن موشحات ابن حزمون

ولا توجد نماذج من موشحاته .

راجع « المقتطف » ص ٤٨١ .

ابن الهيثم (الهيثم بن أحمد بن أبى غالب) المتوفى سنة ٦٣٠ :

ذكر ابن سعيد أن « من أعجب عجائبه أنه كان يملى على شخص شعرا ، وعلى ثان موشحة وعلى ثالث زجلا ، وكل ذلك إرتجال دون توقف ، وتنبه ذكره فى مدة مأمون بن عبد المؤمن ، وكتب له مدة »

أنظر عنه « المغرب » ج ١ ص ٢٦٣ .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) المتوفى سنة ٦٧٣ هـ :

صاحب كتاب « المغرب فى حلى المغرب » وغيره من الآثار الجليلة فى التاريخ والأدب والجغرافيا .

ولا نعرف له موشحات إلا أن الصفدى عده فى « توشيع التوشيح » من بين الوشاحين

راجع « توشيع التوشيح » ص ٣٢ ، وأنظر عنه مقدمة كتاب « المغرب » .

ابن المرحل (أبو الحكم ، مالك بن عبد الرحمن ، المالقى) المتوفى سنة ٦٩٩ :

أديب مشهور ، وصفه المقرى بـ « الإمام العالم الشهير الأديب مالك بن مرحل المالقى ثم السبتى » ، وقد عده الصفدى فى « توشيع التوشيح » من بين وشاحى أهل الأندلس والمغرب .

راجع « توشيع التوشيح » ص ٣٢ ، و « نفح الطيب » ــ ط . احسان عباس ــ حـ ٧ ص ٤٥٣ ، وهناك ترجمة مطولة لابن المرحل هذا فى « درة الحجال » حـ ٣ ص ١٩ ــ ٢٦ .

اسماعيل اليهودى

أنظر قسمونة :

قسمونة اليهودية :

لم نستطع تحديد العصر الذى تنتمى إليه ، ولسنا نملك عنها إلا قول المقرى فى « نفح الطيب » :

« وكان بالأندلس شاعرة من اليهود ، يقال لهـــا قسمونه بنت إسماعيل اليهودى ، وكان أبوها شاعرا وأعتنى بتأديبها ، وربما صنع من الموشحة قسما فأتمتها هى بقسم آخر ... »

وفى « الأدب الاندلسى » للدكتور الشكعة (ص ٢٣٤) أنها « كانت غرناطية عاشت فى القرن السابع لانه (أى المقرى) ذكرها بين مجموعة من شعراء القرن السابع الغرناطيين ، ولأن غرناطة نفسها كانت مليئة باليهود المتجمعين فيها ، وهذا الإستنتاج لا يقـــوم على إستقراء يعتد به . فالمقرى لم يذكر قسمونه بين مجموعة من شعراء القرن السابع الهجرى ، إذ ذكر فى المقـــام نفسه شاعرا يهوديا من

معاصرى المعتمد بن عباد هو ابن المرغوى الأشبيلى فإذا علمنا أن المعتمد بن عباد توفى سنة ٤٨٨ هـ أدركنا أن ابن المرغوى كان من شعراء القرن الخامس الهجرى ، كذلك ذكر المقـــرى — فى نفس المكان — شاعرا يهوديا يدعى نسيم ، وهو ممن تحدث عنه الحجارى فى المسهب (ومن ثم لا يمكن أن يكون من شعراء القرن السابع الهجرى) من جانب آخر فإن اليهود بالأندلس لم يكونوا متجمعين فى غرناطة وحدها

وجاء فى كتاب « الشعر النسوى فى الأندلس » — جمع محمد المنتصر الريسونى — أن قسمونه « يمكن لنا أن نجعلها ضمن شاعرات عصر الطوائف ، ذلك أن هذا العصر تمـــيز بازدهار الموشحات ، وشاعرتنا قسمونة كانت وشاحة » وهذه فرضية لا تتكىء على دليل أو مصدر واضح والثابت أن الموشحات كانت مزدهرة كل الازدهار فى القرن السادس الهجرى — أى بعد سقوط دويلات عصر الطوائف ..

راجع : نفح الطيب (ط. احسان عباس) حـ ٣ ص ٥٣٠ .
وأنظر د الشكعة « الأدب الأندلسى » ص ٢٣٤ و « الشعر النسوى فى الأندلس » ص ١٠٤ .

نسيم اليهودى :

شاعر مجهول ، لا نعلم عنه إلا ما ذكره المقرى فى « نفح الطيب » — فى الفصل الخاص بالشعراء اليهود — وقال إنه كان من أهل

اشبيلية ، وله موشحات ، كما نص على أن الحجارى ذكره فى كتابه « المسهب » . وقد توفى الحجارى سنة ٥٨٤ ، وإذن فإن نسيا هذا يرجح أن يكون من شعراء القرن السادس الهجرى .

أنظر : نفح الطيب

ابن أبى الرجال :

وشاح جاء اسمه فى « توشيع التوشيح » للصفدى ، ولا نعلم من أمره شيئا ، ورجح محقق التوشيع أنه الذى قال عنه ابن الآبار فى « أعتاب الكتاب » : « نكبة المعز بن باديس الصنهاجى ، وكان هو وأهله برامكة أفريقية » .

راجع : توشيع التوشيح ص ٣٢ وص ١٨٩ .

ابن ملوك (أبو بكر)

شاعر مجهول جاء اسمه بين الوشاحين فى « توشيع التوشيح » وراجع النص الذى ذكرناه لأبى عمران الغايشى

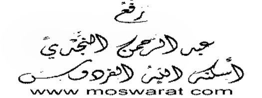
أنظر : توشيع التوشيح ، ص ٣٢ .

تالى الغد (؟) (أبو الحسن على بن الحسن بن على بن معين القرشى)

هكذا جاء اسمه فى توشيع التوشيح ، وعده من بين مشاهير وشاحى الاندلس .

أنظر : توشيع التوشيح ، ص ٣٢ .

فهارس الكتاب



فهرست أسماء الوشاحين

ممن لم يصل إلينا شيء من موشحاتهم

(١) محمد بن محمود القبري

(٢) ابن عبـــد ربه

(٣) مقدم بن معافى القبري

(٤) يوسف بن هارون الرمادي

(٥) أم الكرم بنت المعتصم

(٦) مكرم بن سعيد

(٧) ابنا أبي الحسن

(٨) ابن عمـــار

(٩) ابن زيـــدون

(١٠) ابن جاخ (الصباغ البطليوسي)

(١١) ابن الفرج (أبو عامر ، ذو الوزارتين)

(١٢) ابن هانىء الأصغر

(١٣) محمد علي ـــــــ سي

(١٤) الإدريسي

(١٥) اليشرتي

(١٦) ابن الزيتوني

(١٧) ابراهيم بن الهازي

(١٨) أبو بكر المرسي

(١٩) ابن حمديس

(٢٠) ابن لغرلة

(٢١) ابن الياسمين

(٢٢) حكيم الزمان الجليانى

(٢٣) ابن الفكون

(٢٤) ابن جبير (الرحالة)

(٢٥) الأريسى الجزائرى

(٢٦) ابن ميمون القلعى

(٢٧) أبو جعفر (عبد الله ، الاشبيلى)

(٢٨) الميورقى (ابن عبد الولى)

(٢٩) المتيطى (أبو جعفر أحمد بن جعفر)

(٣٠) يحي الخزرج

(٣١) ابن الهيثم (الهيثم بن أحمد بن أبى غالب)

(٣٢) ابن سعيد المغربى (صاحب كتاب المغرب)

(٣٣) ابن المرحـــل

(٣٤) إسماعيل اليهودى

(٣٥) قسمونة اليهودية

(٣٦) نسيم اليهودى

(٣٧) ابن أبى الرجال

(٣٨) ابن ملوك (أبو بكر)

(٣٩) تلل الغد (؟)



فهرست النصوص

القسم الاول

٢٠ — يد الاصباح	ابن خلف
٢١ — قم تر الفجر	العقرب
٢٢ — من منصف	»
٢٣ — هب النسيم على البطاح	»
٢٤ — يا من بحسنه	»
٢٥ — هيفاء تسبي	»
٢٦ — قم باكر الافراح	»
٢٧ — هل من طبيب	»
٢٨ — بثينة كالقضيب	»
٢٩ — نشرت فيكم	السدراتي
٣٠ — ما أحمق	ابن حسون
٣١ — قد حرك الجلجل	ابن الخطيب
٣٢ — طائر القلب	»
٣٣ — قد قامت الحجة	»
٣٤ — يا حادي الجمال	»
٣٥ — يا ليت شعري	»
٣٦ — اسقياني لقد بدا الفجر	»
٣٧ — ياساحر الأجفان	أبو الحجاج يوسف
٣٨ — يا ريح صب	التلاسي
٣٩ — قلبي المبلى	»
٤٠ — سخى أيا مقلق	»
٤١ — يا عريب الحي	ابن سعيد المكناسي

٤٢ — أطلع الصبح	الخلوف
٤٣ أحرق الفجر	»
٤٤ — ما سل من أسود المحاجر	»
٤٥ — قابل الصبح	»
٤٦ — جرد الأفق	»
٤٧ — ما جرد من معاطف الأجفان	»
٤٨ — لحظه والجفن	»
٤٩ — لا تلمنى يا عذولى	مجهول
٥٠ — نسيم الروض فاح	»
٥١ — راقب بكاه المزن	»
٥٢ — هذا التجنى	»
٥٣ — لى فى الهوى مذهب	»

القسم الثانى (موشحات ابن الصباغ)

٥٤ — النوى أفنت قوى جسدى

٥٥ -- صب صبا باته شهود

٥٦ — هبت على روضة القبول

٥٧ — دمع كسح الغيوم

٥٨ — شجو الورق فى الأفنان

٥٩ — تنبه فهذا أوان الرحيل

٦٠ — إذا القضب ماست

٦١ أرى صبح شيب أنذر



فهرست النصوص

(بحسب الترتيب الهجائي لأوائل المطالع)

حرف الهمزة :

الهـاء

الياء

الخرجــات *

القسم الأول :

٢ — نذرت لله عهدا صيام شهر وعشر
يوما نراك ياحبيبي ما بين صدري ونحري

٤ — يالائمي على السراح كانت أمانى
أخرجها ذاك السماح إلى العيان

٥ — يتمغانى إذا لم يرنى يتمغانى
فإذا رانى تولى معرضا كن ما رانى

٦ — قد ملكت عبدا لم نكن بالعبد
قمر تلا لا فى مطالع السعد

٧ — لك التفاح بالغصن الرطيب
وأجمل الخروب كل فى نصيب

٨ — بالله يا حنان اجن من البستان الياسمين
وخل ذا الريحان بحرمة الرحمن للعاشقين

---

* لا يشمل هذا الفهرست إلا ما ورد من خرجات فى الموشحات التى جاءت كاملة أو التى وصل إلينا القسم الأخير منها

وهذه الخرجات تتسع للدراسة من أوجه شتى منها ما يتصل باللغة ومنها ما يتصل بالمعنى ومنها ما يتعلق بالبناء الفنى والعروضى ، ولا ينفسح المجال هنا لمثل هذه الدراسة .

٩ — الجمـ ـــــــال إليه ءِ ــــال با لعيـون
الـمــــلاح أمضى ســـلاح من منون

١٠ — سيدى صحب البنفسج لعمـــك حبيبى جى

١١ — والســـــلام على البعد يكفينى
فى المــــلام أجر غير ممنـــون

١٢ — بالقوم قد سارت الركائب ولا تجهـــزت للسفر
ولست تخشى ولا تراقب من يوم تبلى به الصبر

١٣ — بدر إذا لاح بالربوع أو بان بالبان والنخيل
أخفى سنا الشمس فى الطلوع جماله الباهر الجميـــل

١٤ — لاحت على قلبى بوارق وأدمعى مثل الغمـــام

١٥ — قال لها وقالت تجيب من خان حبيب الله حسيب

١٦ — رد السلام يا صبى بالنبى

١٨ — إن مد كفا إلى ٠٠٠ اس أو هز مشحوذ الشفار
أيقن أعـــداؤه بياس إلا من الموت والفرار

١٩ — سنح الظبى فماتت فرقا وعدا الليث فلم يحفل به

٢٠ — طوع الجمـــاح إن يكن كثير النفار فهى عادة العفر

٢٩ — الك جود كوابل القطر ومقام أربى على النسر

٢١ — باكر إلى اللذات والاصطباح بشرب راح
فما على أهل الهوى من جناح

٣٢ - شفنى الوجد فاقبلوا عذرى　　واعدلوا بالرجـــوع
ومن اوجد همت لا أدرى　　لذة الهجــــــوع

٣٣ - بدائع البهجـــة　　ونزهة الخاطر　　وجنة الخلد
وراحة القلـــب　　وبغية الناظـــر　　فى ذلك الخد

٣٤ - يا منزل الغـــزال　　حييت منـــزلا
فمـــا أرى بسال　　عنـــه وإن سلا

٣٥ - حسبى عفو الله لم ذا العتاب　　إن يكن واذنبت ترانى نتوب
أمس أذنب العبد واليوم تاب　　والتوب يمحى ياحبيبى الذنوب

٣٦ - اش يكن مما مضى بدر　　وخفى كـــوكب
رب قو على الصدود صبر　　وذا الفراق ما أصعب

٣٧ - حيث التقى البحران　　بالعجـــم والفرس
وناصر الايمـــان　　فى الشرق والغـــرب

٣٨ - لاش يحسدونى ويقول لى تاب　　اش يطمـــع
انى كنترك عشقى أو نقطع

٢٩ - شطت بأحبابنا الديار　　بلا قرار ولا منـــام
يا لائمى فى البكاء دعنى　　بالله لا تكثر المـــلام

٤٠ - فى مدحكم يا ذكى الأصل　　يدى تخط وقلبى يملى

٤١ - إن عبد الله نجل الكرما　　لا بسين المجد أسنى ملبس
هم شموس وبدور فى سما　　والورى أنجمها فى الغلس

٤٢ — صاحب الشعر الابهجا قيم محجاج في الفنون المروجا
صير الشعر منهجـــا وأقام نساج كل حلة مدبجا

٤٣ — واجتل زهر أنجم الفكر في سما الامتـــداح
فختامي في مدحك العطر مبتدا الافتتـــاح

٤٤ — ماسل من أسود المحاجر بيضا بها القتل مستباح
إلا وسالت دما الحناجر من غير طعن ولا جراح

٤٥ — قل لمن عارضه كن فهما لا تر الدخان مثل القبس
إن لله تعالى أنعمـــا لم ينلها أحد بالهوس

٤٦ — جرد الأفق صارم الفجر من جفـــنه الشفق
فتوارت أزاهر الزهـــر في كمام الشفـــق

٤٧ — ياخير منقذ وياقى عدنان آمن فـــــــرق
وامنن فإلى غناك مد الجانى أيدى الملـــــق

٤٨ — مزق القلب والصرف عمى وبه يوم الأسى والطمس
وبدمعى أغرق الدمع كما أحرق القلب بنار الهجس

٤٩ — طامعا في رحمة الله ربما خاب عبد طامع لم ييأس
يا الهى جد علينا كرما ياكريما قبل أخذ النفس

٥٠ — ألف ـــــــه الانشراح فهـــــلا تقربوا
ومن يهو المـــلاح قليب عذبـــــوا

٥١ — أيد النصر والعز والفخر والاقتـــدار
كأنه سلطان غرناطة عثمان يهوى البدار

٥٢ — من صد عـــــــنى　　صددت عنـــــو
وشغلت بــــــالى　　بخير منــــــو

٥٣ — كيف ينتحى الارنب　　أو هل له مهرب　　أو مدفع
إذا أتى النصاب　　وطرف المخلاب　　سيقلـــع

القسم الثانى (خرجات موشحات ابن الصباغ) :

٥٤ — يا نسيم الريح من بلدى خبر الأحباب كيف هم

٥٥ — يا صاح جددت عهود للوصل تقضى بالاصطباح

٥٦ — قولى لى إنى عليـــل وقد جفـــانى

٥٧ - فى بحـــر دمعى نعوم وقد نقع ونمـــيم

٥٨ — عسى الأنس بالغفـــران ينفى وحشة الأحزان

٥٩ - ألا هل إلى ما تقضى سبيل فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

٦٠ - ترى الغيب طـــالت ترى [الحبيب يؤوب]
ومن يهـــو يشق إذا غيـــب الحبيب

٦١ — والله إنك مليح يا الاشقر على السرج ريـــان
إذا لاح برق الهنـــد واهتزت عصا البان

٦٢ — ليتنى رملة على شط البحر يا ابن أو حـــلوم
وترى عينى حين تقلع سحر لبـــلاد الروم

٦٣ — ذا . . . احذر أن تسبق وتنطلـــق

٦٤ — كم تعـــذلونى بالله خـــلونى

٦٥ — مد الخليج ورف الشجر لقـــد تناهى
منظر وتخـــير

٦٦ — يا منزل الغـــزال حييت منـــزلا
فما أنـــا بسال عنـــه وإن سلا

٦٧ نسيم الروض فـــاح فقومـــوا نشرب

٦٨ — وهو فى الذنوب ينفح   تب إلى مولاك وارجع

٦٩ — ذلى فى الهوى لا ينكر   ذرونى ففيه جـــاهى

٧٠ — للهاشمى وقـــــار   له يشـــــــــار

فى مدحـــــه بالنسيب   تتلى أشعــــــــار

٧١ — . . . . . . ر   بالله قـــو صبرى

كيف يكون لى صبر   إذا غاب من تـــدرى

٧٢ — بـــــدر مزدان   بـــــــلا نقصان

له الاظعـــــــان   تساق على الاجفـــان

٧٣ — على جـــار الرقيب   لا كان جور الرقيب

٧٤ — واش يحبـــك الله   يا حبيبى يـــا ابنى

٧٥ — الله يثيب من يفترى   علـــى بـــرى

٧٦ — كن معى قليل نحتج نزه للعين

وتراه اليوم يحتج رقاعة

٧٧ — فاستنشقـــوا نسيمه   وعانقوا أعضانـــه

. . . ساج   . . . انه

---

٥ فى اعتقادنا أن ابن الصباغ استعار هذه الخرجات (ماعدا رقم ١٥ ، ١٧) من موشحات أندلسية ، وقد استطعنا أن نهتدى إلى عدد منها ، بينما تعذر الكشف عن بقيتها لضياع النصوص نفسها .

أهم المصادر والمراجع

أولا : مخطوطات

ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى . مخطوطة - المكتبة الوطنية بباريس

السلفى : معجم السفر ، نسخة حققها شير محمد زمان (لم تطبع بعد)

ابن الصباغ الجذامى : ديوان - محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط .

النواجى : عقود اللآل فى الموشحات والأزجال . مخطوطة الاسكوريال

مجهول : الكواكب السبع السيارة . مخطوطة الخزانة الظاهرية بدمشق .

مجهول : الروضة الغناء فى محاسن الغناء . مخطوطة الخزانة العامة بالرباط .

ثانيا : مصادر

ابن الأحمر : نثير الجمان (أعلام المغرب والأندلس فى القرن الثامن) تحقيق د. محمد رضوان الداية . بيروت ١٩٧٦ .

ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . تحقيق د. نزار رضا بيروت ١٩٦٥ .

ابن الخطيب (لسان الدين) : جيش التوشيح ، تحقيق هلال ناجى ، تونس ١٩٦٧ .

ابن الخطيب (لسان الدين): الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة . تحقيق احسان عباس . بيروت ١٩٦٣ .

« « « « : أعمال الأعلام ، ط. بروفنسال . بيروت ١٩٥٦ .

« « « « : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب . تحقيق د. أحمد مختار العبادي . القاهرة ، لا تاريخ .

ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط . القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ٨ أجزاء ، ط. احسان عباس بيروت ١٩٦٨ .

ابن خلدون : المقدمة ، ط. كاترمير ٣ أجزاء . باريس سنة ١٨٥٨

ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب (قسم الأندلس) جزءان ، تحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٦٤ .

« « : المقتطف من أزاهر الطارف ، قسم منه نشر بتحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، القاهرة ١٩٦٢ (ضمن أعمال مهرجان ابن خلدون) .

ابن سينا الملك : دار الطراز في عمل الموشحات . تحقيق د. جودت الركابي دمشق ١٩٤٩ .

الاصفهاني (عماد الدين): خريدة القصر وجريدة العصر . تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم (قسم المغرب والأندلس) القاهرة.

الثعالبي : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، ٤ أجزاء القاهرة ١٩٤٧ .

الحلى (صفى الدين) : العاطل الحالى والمرخص الغالى ، تحقيق هونرباخ ويسبادن ١٩٥٥ .

السلفى : أخبار وتراجم أندلسية . نشر احسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .

الششترى : ديوان أبى الحسن الششترى . تحقيق د. النشار ، الاسكندرية ١٩٦٠ .

الصفدى : توشيع التوشيح ، تحقيق البير مطلق ، بيروت ١٩٦٣

الغبرينى : عنوان الدراية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ١٩٦٩

المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ط. محي الدين عبد الحميد (١٠ أجزاء) وطبعة احسان عباس (٨ أجزاء).

مجهـــول : العذارى المائسات فى الازجال والموشحات . اختيار فيليب قعدان الخازن ، جونيه ١٩٠٢ .

امرابط : الجواهر الحسان فى نظم أولياء تلمسان (ونسب خطأ إلى أبى مدين شعيب) تحقيق عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ١٩٧٤ .

ثالثا : مراجع :

د. الاهوانى (عبدالعزيز): الزجل فى الاندلس . القاهرة ١٩٥٧ .

د. الجرارى (عباس) : موشحات مغربية . الدار البيضاء ١٩٧٣ .

« « « : القصيدة (الزجل فى المغرب) الرباط ١٩٧٠ .

الحلو (سليم) : الموشحات الاندلسية . بيروت ١٩٦٥ .

د. الركابى (جودت) : فى الادب الاندلسى . القاهرة ١٩٦٠ .

الريسونى (محمد المنتصر) : الشعر النسوى فى الاندلس . بيروت ١٩٧٨ .

الرزقى (الصادق) : الاغانى التونسية . تونس ١٩٦٧ .

الزركلى (خير الدين) : الاعلام ط. ٣ ، ١٩٦٩ .

السنوسى (أنور محمد) : التراث الاندلسى فى مؤلفات ابن سعيد (ماجستير ، آداب الاسكندرية ١٩٨١) .

د. الشكعة (مصطفى) : الادب الاندلسى . بيروت ١٩٧٤ .

د. عباس (احسان) : تاريخ الادب الاندلسى (جزءان) بيروت ١٩٦٠ .

عنان (محمد عبد الله) : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والاندلس . القاهرة ١٩٦٤ .

د. عنانى (محمد زكريا): الموشحات الاندلسية . الكويت ١٩٨٠ .

« « : مدخل لدراسة الموشحات والازجال . الاسكندرية ١٩٨٢ .

د. عنانى (محمد زكريا) : نشأة فن التوشيح بالمشرق (مجلة كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز) ، العدد الثانى .

غومس (ميلوفرسية) : مع شعراء الاندلس والمتنبي ، ترجمة د. طاهر مكى ، القاهرة ١٩٧٤ .

غازى (د. سيد مصطفى) : ديوان الموشحات الاندلسية (جزءان) الاسكندرية ١٩٧٩ .

د. غازى (سيد مصطفى) : فى أصول التوشيح الاسكندرية ١٩٧٦ .

كرامة (بطرس) : الدرارى السبع . (الموشحات الاندلسية) بيروت ١٨٦٤ .

د. الكريم (مصطفى عوض) : فن التوشيح . بيروت ١٩٥٩ .

د. هيكل (أحمد) . الادب الاندلسى ط ٦ القاهرة ١٩٧١ .

يافيل : مجموع الاغانى والالحان من كلام الاندلس . الجزائر ١٩٠٤ .

يلس (جلول) وامقران (الحفناوى) الموشحات والازجال . جزءان . الجزائر ١٩٧٢ .

المراجع الاجنبية :

Gomez (Emilio Garcia), : Estvdio del Dar at - Tiraz. al-Andalous (1962) pp. 21 — 104.

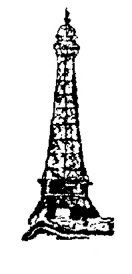
Nykl (A. R.), Hispano - Arabic Poetry. Baltimore, 1946.

Stern (S. M.): Hispano - Arbic Strophic Poetry. Oxford 1974

« Les Vers Finaux (Kharjas) en espagnol dans les muwashshah arabes et hebreux. Oxford, 1964 .

فهرست الكتاب

رقم الايداع : ٥٨٠٨ / ٨٢



المطبعة العصرية
٥ شارع كافور الحضره القبليه